روايات عبير

الشقراء والدكتور

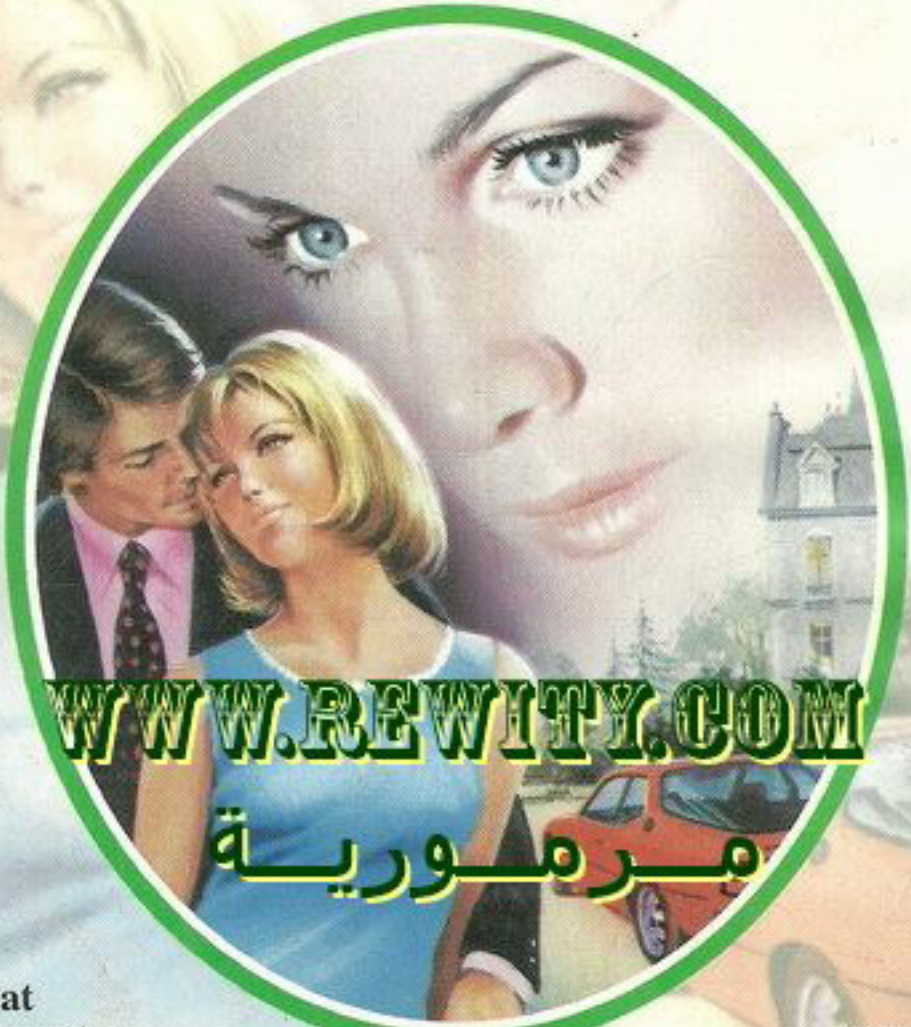

WWW.REWITY.COM
مرمورية

Pat
DAVIES

N°550

روايات عبير

تبدأ
الأحداث بدخول إمرأة تحمل طفلاً إلى الطبيب "باتريك"
و "أليزون مورفي" دون سابق معرفة بينهما ، وتترك الطفل بين أيديهما
؛ ظنا منها أنهما متزوجان ، ودون أن تخبرهما بأي شيء . تُرى ما السر الذي
تخفيه هذه المرأة وراءها ؟ كيف سيتصرف "باتريك" و "أليزون" مع الطفل ؟ ما الماضي
الذي تُخفيه هذه الأخيرة وراءها ؟ ما سبب رفضها للزواج ؟ على الجانب الآخر لماذا يرفض
"باتريك" الزواج ب "أليزون" ؟ وهل لموقفه علاقة ب "ديف" خطيبها السابق ؟ .
تابع معنا - عزيزي القارئ - هذه الرواية المليئة بالمواقف الرومانسية الساخنة
والضاحكة أيضاً ، حتى تصل إلى الحلقة المفقودة .

ISBN 9953-414-51-3
9 789953 414515

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

الشخصيات الرئيسية

"اليزون مورفي": فتاة في السابعة والعشرين من عمرها تصنع أواني من الخزف.

"باتريك هانتر": طبيب شاب في الثلاثين من عمره.

"ديف": خطيب "اليزون"

"تيلي كوجان": أم الطفل "تيم"

الغلاف الأمامي

- لا. إنني طبيعية للغاية وبصحة جيدة. غاية مافي الأمر قررت أنني لم أخلق للزواج.

تاهب "باتريك" لأن يعرض عليها مغامرة سريعة عندما ادرك أن هذا ليس مايبغيه. هل هذا يعني انه عاشق؟ إنه- على اية حال- جاد ومكتئب أيضا. كيف حدث هذا كله بحق السماء؟ الأرنب! إنه سيعود إلى منزله ويخنقه. لكنه هو المخطئ في نهاية الأمر.

www.rewity.com مروية

الفصل الأول

جرجرت "اليزون مورفي" قدميها على البساط الكبير الذي تكونه أوراق الخريف. كانت مرتدية حذاء واقيا من الجلد الأسود. كان هذا الحذاء يذكرها بعصر الاستعمار. مالت حتى تنتزع الأوراق الملتصقة بمؤخرتي قدميها. كانت بقية ملابسها أقل لمعانا. ابتسمت عندما تاملتها: تنورة فضفاضة من الصوف وجوربين كبيرين من الصوف الرمادي. إنها فتاة من القرن الثامن عشر.

كان الجو باردا- إلى حدما- مما لايتناسب بالتاكيد مع مثل هذه الملابس التي ترتديها. ماذا كانت سترتدي المرأة العصرية؟ استغرقت اليزون في أحلامها. وقامت بحركة راقصة جعلتها تُطيّر بعض الأوراق

عندما كانت طفلة، كانت أوراق الحديقة تجرف دون أن تكون هذا البساط الذي تسير عليه الآن. كانت الأوراق تجمع في حقائب ليستلمها البستاني حتى يترّب بها الأراضي. ذلك هو أحد الأسباب العاطفية التي قررت من أجلها "اليزون مورفي" الاستقرار في القرية التاريخية "ويليامز بورج" بـ"فيرجينيا".

لقد أراد مؤسسو مشروع "ويليامز بورج" إعادة تشييد مستعمرات من القرن الثامن عشر، مع أدق تفاصيل الحياة اليومية بها.

كان هناك وقت للاستفادة من الأوراق الجافة، وأصدر موظفو البلدية أوامرهم بتركها حتى تغطي الأرض عدة أيام قبل جرفها.

عثرت "اليزون" - التي كانت تحب نمط الحياة السريعة- على الهدوء وهي تتسكّع على الممشى المظلل بـ"ويليامز بورج".

توجّهت إلى الحديقة العامة الواقعة خلف مجلس البلدية، تنهّدت تنهيدة ارتياح، وجلست على مقعدها المفضّل، وفتحت الكيس المحتوي على كأس من التفاح المثلج والبسكويت.

كان ذلك هو شهر نوفمبر، وقد تساقطت أوراق الأشجار جميعها تقريبا.

رات "اليزون" - وهي تلقي برأسها إلى الخلف، لتنعم ببعض الدفء- أن هذا اليوم جميل. عادت المرأة الشابة بعد ذلك إلى الأحلام من جديد. من كان يجلس على هذا المقعد منذ مائتي سنة ماضية؟، ربما كانت امرأة شابة مثلها تاتي: لتنعم بوقتها. وتاكل البسكويت. مواجهة

بلعت قطعة البسكويت الثانية وهزت فوطتها حتى تسقط الفُتات لكنها أحست فجأة بشيء يتحرك على طرف تنورتها، خفضت عينيها

اللتين حجظتا بشكل مرعب. أرنب أسود كبير ذو أذنين مقطوعتين أتى ليلتهم هذه الفُتات. تعجبت قائلة، وهي تنهض فجأه وتشير بيدها لتخيف الحيوان الذي لم يبد متاثرا بحركتها

- يالك من..!

جذبت طرف تنورتها، لتقدر الخسائر وأطلقت سبابا جديدا وهي تكشر. تأملها الأرنب بعينيه السوداوين بترحاب كبير.

- مسكين أيها الأرنب! أتدرك فقط ماقد ارتكبته؟ كيف يمكنني تبرير هذا؟ تحياتي إلى الجميع! متأسفة لكوني غير مقبولة لكن الأرنب التهم تنورتي..! تبالك!

تفرست في الأرنب بازدراء، وقالت في قرارة نفسها: إنه أكبر أرنب رأيته في حياتي، والأظرف أيضا، ابتسم الأرنب لها. نعم، إنها متأكدة من ذلك. الشيطان الصغير ابتسم لها. جثت على ركبتيها وبدأت تُداعبه.

ظهر حذاء رياضي خلف الأرنب. لقد انفك رباطه.

قال صوت من ورائها:

- إذن هناك من يحاول سرقة أرنبي؟

رفعت المرأة الشابة عينيها. لكنها تعرفت على صاحب الأرنب وسط هذا الحشد المجتمع. إن أذنيه ليستا كبيرتين بالتأكيد مثل الأرنب لكنهما صغيرتان.

كان صاحب الأرنب مرتديا بنطلون جينز أزرق، وسترة طيار. كان [illegible] سميك من الصوف الأحمر ملفوف حول عنقه. لكن مع ذلك فإن لون عينيه هو نفس لون عيني الأرنب. نفس العينين السوداوين.

وكان لون شعره يتخذ لون السواد الخفيف، مثلما هو حال شعر الأرنب. إنه ليس وسيما، إنه.. ظريف. نعم، إنه ظريف حقا. كانت ترغب في مداعبته مثلما داعبت أرنبه.

أمسكت الأرنب بحركة رشيقة من يدها وقال:

- هل هذا الأرنب خاص بك؟

- نعم. نحن نعيش معا.

ضغطت "اليزون" على أسنانها بضيق:

- صديقك جعل من تنورتي سندوتشا..

- أيه؟ إنك تمزحين؟ أمل الايكون قد أكل الكثير. إنك غريبة حقا. إنك لاتحاولين خطف أرنبي فقط، ولكنك تحاولين أيضا أن تسمّيه بإعطائه تنورتك.. يجب أن تخجلي من نفسك.

ظلت "اليزون" فاغرة فمها. كان الشخص المجهول يتمتع بوقاحة غير معقولة! مد هذا المجهول يده.

- اسمي "باتريك هانتر". إنني سعيد بلقائك لكن لاتعاودي هذا مرة أخرى.

- مدت المرأة يدها إليه دون أن تفكر كثيرا وأجابته

- "اليزون مورفي". إنني سعيدة بلقائك. تأملته لحظة باستغراب بينما تفرّس هو فيها معربا عن سعادته وتقديره. وتركزت أنظاره على عينيها وفمها قبل أن يبتسم ابتسامة عريضة، ثم أدار عقبيه واختفى وكان وشاحه الأحمر يرفرف في الريح مثل العلم

هزّت "اليزون" رأسها بقوة "لاتعاودي هذا مرة أخرى". لقد قال لها ذلك حقا. إنه لا يفتقد الوقاحة حقا. إذا رأته مرة أخرى مع أرنبه الملعون

WWW.REWITY.COM

فستظهرله بوضوح طريقة تفكيرها.

دهست الكيس المصنوع من الورق بغضب، ورحلت في اتجاه محل خردوات البلدة.

تمتمت قائلة:

- "لا تعاودي هذا مرة أخرى". إنني أتساءل: هل كان يتكلم بجدية أم لا.

###

كان "باتريك هانتر" مازال يبتسم وهو يدفع باب حديقة منزله.

"اليزون مورفي".. هذا الاسم لم يطلق قبل ذلك أبداً على امرأة، لقد أثرت فيه هذه المرأة بمظهرها، وخصوصا تنورتها التي تتناسب مع "الموضة" القديمة. وفي وسط هذا المنتزه المتلئ باوراق الخريف، وشعرها! شعرها الطويل الأصهب الناعم.. إنها تذكره بالمرشد التاريخي المشهور في "ويليامز بورج". لقد راها قبل ذلك وهي تبيع تذاكر أمام محل الحرفيين. إنها متوسطة الطول، وذات بدانة متوسطة، لكن لايوجد حد وسط في ملامحها: وجه جميل وأنف مستقيم وصغير إلى حدما، كان هناك بعض بقع النمش تغطي خدّيها المتوردين وفم رقيق.

لقد كاد "باتريك" أن يقبّلها! لكنه رجع برأسه إلى الخلف، وقهقه من الضحك من جرّاء هذه الفكرة. كيف كانت ستتصرف المرأة إذا لم يتمكّن من منع نفسه؟، وهو نفسه كيف كان سيتصرف؟ ليس من طبيعته أن يقبّل الغرباء في الشارع.

وضع أرنبه في قفصه الخشبي وأشار إليه باصبعه معاتبا

- من العار عليك أن تاكل تنورة الآنسة، يجب أن ادفع لها ثمن تنورة أخرى الآن، وهذا سيقلل نصيبك من الجزر!

بعد مرور أربع وعشرين ساعة كانت "اليزون" تسير بخطى سريعة في شارع "دوق جلوسستر"، تزلج بحذائها الأسود على بلاط الرصيف. كانت تنورتها الطويلة تظهر أحيانا التلبيسة الداخلية البيضاء المصنوعة من "الدانتيلا". كان شعرها الطويل يتطاير بحرية في الهواء، وينسدل على كتفيها كالشلالات. كانت الساعة تشير إلى الخامسة، وقد انتهت لتوّها من عملها في عطلة الأسبوع.

كانت المرأة الشابة تسير في اتجاه الرياح الشديدة. إن الخريف هو فصلها المُفضّل: فصل التفاح والصباح المنعش، والحلوى بالقرع والأوراق الجافة.. والأرانب.

تسمّرت "اليزون" في مكانها ولاحظت الأرنب الكبير الذي يعبر الشارع قبل أن يختفي بين عمارتين، ارتأت المرأة أن هذا الأرنب غير عادي، ربما كان جائعا ويبحث عن تنّورة أو بنطلون لياكله. سارت وراءه حتى الحديقة الصغيرة الموجودة خلف المخبز.

من الواضح أن "باتريك هانتر" ليس مالكا جيداً، إنه يترك الأرنب على راحته دون أن يُبدي أي اهتمام به.

همست وهي تاخذه بين ذراعيها:

- مسكين أيها اليتيم

ظهرت "مارثا جرين ولد" و"بتسي ماركهام" - زميلتاها في العمل - حينذاك في الحديقة. لابد أنهما قد راتاها عند دخولها وتساءلتا عن تفعله في هذا المكان.

قالت "مارتا"

- أرى أنك حصلت على أرنب الدكتور "هانتر"

- الدكتور "هانتر"؟

- لقد عزم على الاستقرار بالمدينة. إنه طبيب أطفال. لقد انهى دراسته قريبا.

ضغطت "اليزون" على أسنانها.

- إن "باتريك هانتر" - ذلك الرجل الشاب الذي يبدو مثل الطالب الوقح - طبيب أطفال إذن، لابد أنه اشترى شهادته هذه. يبدو أنه مزعج. كان يجدر به أن يعتني بأرنبه أكثر من ذلك

- إنه غير منظم إلى حدما.. امنحيه بعض الوقت من أجل هذا الغرض.

بدأت "بتسي" تُداعب الحيوان الصغير.

- ألا ترين أنه يشبهه؟ إن لون عينيهما واحد.

أومأت "اليزون"

- الجميع يعرف هذا الدكتور "هانتر".

قالت "مارتا"

- لقد أخذ عيادة الدكتور "بوير" الذي أحيل إلى المعاش في "فلوريدا" في الشهر الماضي. لقد اقتادت أختي صغيرتها "لاريسا" لاستشارته في الأسبوع الماضي وأخبرتني أنه رائع

سألت "اليزون" وهي تنقل الأرنب إلى ذراعها الأخرى

- هل هناك أحد منكما تعرف أين يسكن هذا الشخص الرائع؟

أجابتها "بتسي"

- شارع "نيكلسون". لقد أرجعت إليه أرنبه منذ يومين. إنه يشغل الجناح الذ ي يوجد أمام نجّار الأبنوس

رحلت "اليزون" وهي عازمة بشدة على الإدلاء برأيها إلى الدكتور "هانتر" في مسألة إهماله، لن يتم اختياره بالطبع- لأن يكون طبيب هذا العام. إنه لم يكن ليحتفظ بهذا الأرنب إلا إذا كان قد عزم العناية به

إن الأرانب- على حد علمها- لا تتسم بالذكاء، ومخها صغير جدا في حجم البندقة.

تمتمت قائلة:

- لاتقلق. لن تتعرض إلى أي شيء وأنت معي، أريد أن أقول كلمتين إلى هذا المدعو "باتريك هانتر"

عندما وصلت أخيراً إلى منزل "باتريك هانتر"، تنفّست "اليزون" بعمق ثم ادخلت الأرنب في حقيبة وربطتها برباط حتى لا يقفز منها ووضعتها على كتفها مثل حقيبة البطاطس.

"إنني اتساءل عن الطعام الذي يقدمه إلى هذا الأرنب. هل يطعمه الأحجار؟"

توقفت أمام باب الدكتور "هانتر" لكي تسترد أنفاسها، وأخرجت الأرنب من الحقيبة، وقبل أن تتمكن من فتح الحقيبة، كان "باتريك" قد دفع الباب بقوة وقد بدت على شفتيه ابتسامة عريضة.

- رأيتك تصعدين السلم. هل أتيت لزيارتي؟

فكّت رباط الحقيبة وأعادت الأرنب إلى صاحبه.

- لا. أتيت لأعيد إليك أرنبك

قال الرجل متذمرا- وهو يشير إلى ثقب كبير في حقيبة "اليزون" -

- أرى أنك قد أطعمته أيضا.

WWW.REWITY.COM

- أوه! لا! أيها.. القذر! كل هذا خطؤك انت! يجب أن تخجل من نفسك. إنك لاتولي أي عناية بهذا الأرنب. إنك غير جدير به. إذا لم تكن أنت مالكه لكنت قد أخذته. ماذا تفعل لوضل هذا الصغير، او خُطف، او دهمته السيارة؟

تراجع "باتريك" إلى الخلف. لقد رأى أن المرأة الشابة ثائرة. كان يود دعوتها إلى تناول الشاي وتَقْبيلها. لكنه خشي أن تبدأ في تكسير كل شيء.. وتبدأ بأنفه.

اشتمت المرأة رائحة وقالت:

- هناك شيء محروق.

- إنها مربى التفاح الخاصة بي!

أعاد إليها الأرنب بسرعة وهرع إلى الداخل، تبعته "اليزون" وأغلقت الباب وراءها. كان الطابق السفلي مكونا من غرفة واحدة. كان هناك صالون ومدفأة كبيرة في جانب وفي الجانب الآخر يوجد مطبخ ريفي.

أدارت المرأة الشابة عينيها في المكان، وهي تسمع "باتريك" يوجّه السباب الساخط إلى الصحن الموضوع على الموقد.

سألته مستفهمة:

- ماذا حدث؟

أجابها "باتريك" - الذي كان مستندا إلى الثلاجة، وهو يمسك في يده ملعقة تسيل منها المربى:

- الأمر ليس جد خطير. إنه حادث عادي.

- أوه. لا اعرف ماذا أقول؟ إنني لم اتعلم الطهو ابداً ولكني اعرف تحميص الخبز، وتسخين الماء، وعمل "البيتزا" ولاشيء اكثر من ذلك.

اقرّت "اليزون" في قرارة نفسها أن "باتريك هانتر" ليس طباخا ماهرا، كان الصحن مثل قدر الساحرة، تتساقط منه قطع المربى على الأرض.

كانت توجد منضدة خشبية مربعة في منتصف المطبخ، وكانت المواعين واشياء كثيرة تغطيها: قمح، وسكر، وبطاطا، وبطاطس، والهندبا، وكان هناك اشياء منها متناثرة تحت المنضدة.

- تحب السيدة "هانتر" الطهو إذن؟

- لا توجد سيدة "هانتر". انا فقط.

ثم أضاف وهو يميل على الصحن:

- اتصدقين أن هذا تم طهوه؟

- ما هذا؟

أجابها بنبرة ضيق:

- مربى التفاح.

- وما هذه القطع السوداء الكبيرة؟

- أوه! لاشيء. إنها قطع التفاح التي احترقت.

ربما لم تكن "اليزون" خبيرة في الطهو، لكنها لم تر اي شيء مطبوخا بهذه الطريقة السيئة التي صنع بها "باتريك هانتر" المربى.

تساءلت عن نوع الحماقة التي لابد انه يرتكبها في مستشفى "ويليامز بورج".

استدار الاثنان: لان باب الدخول انفتح على فتاة صغيرة تقترب منها والخجل يبدو عليها. كانت مرتدية بنطلون جينز أزرق و"جاكت"، وتحمل طفلا بذراعها. وحقيبة مستلزماته في ذراعها الأخرى.

- طَرقت الباب لكن لم يجبني أحد لذلك لم اتمكّن من الانتظار.

WWW.REWITY.COM
مـــرمـــوريـــة

ثم قالت، والدموع تنهمر على خديها:

- لابد أن أرحل ولا يمكنني اصطحاب طفلي الصغير. لم أعد أعلم ما أفعله.. وحينذاك فكرت فيكما. إني متيقنة أنكما ستعتنيان به. أنت والسيد "هانتر".

ثم وضعت طفلها بين ذراعي "اليزون" واستطردت:

- إنني متأسفة؛ لأنني على عجلة من أمري، ولكن إذا لم أنصرف الآن فلن ألحق العربة. ساعود عندما تتاح لي الفرصة. أعدكم بهذا. في خلال أسبوعين على الأكثر. قبّلت الفتاة رضيعها، وجفّفت دموعها، وانصرفت.

رفع الكائن الصغير عينيه نحو المرأة الشابة وبدأ يبكي بحرقة. هدهدت "اليزون" الصغير بشكل أرعن:

- هذا الصغير يثيرضجة.. كيف ينبغي أن أتصرف من أجل أن يصمت؟

ظل "باتريك" متحفظا وهو لايزال ممسكا بملعقته في يده.

- ماذا؟ قالت: إنها ستترك لنا الصغير! أوه! تبا لها!

أسرع "باتريك" إلى الخارج وقفز من سور الحديقة، ونظر إلى يمين الشارع ثم إلى يساره وجرى مسرعا.

عاد بعد لحظات دون أن يتمكّن من اللحاق بالفتاة الشابة. كانت "اليزون" لاتزال ممسكة بالطفل الصغير بين ذراعيها وبكت مشاركة منها للطفل.

- لكن.. ماذا حدث؟

- لم أتمكن من تهدئته. الطفل المسكين أحمر جدا.

أخذ "باتريك" الطفل وخلع عنه ملابسه المبتلة، وتوجّه نحو الصحن ليُقلّب المربى.

- إنها "تيلي كوجان" وهو "تيم" أول من عالجتهما في "ويليامز بورج".

- هل توجد صلة قرابة بينكما؟

- لا.

- صداقة إذن؟

- لا، أبداً.

- لماذا أعطتك صغيرها إذن؟

- لم تعطني بل عهدت به إليّ. لابد أنها ارتأت أنني ساعتني به جيداً.

- أنت؟ ذلك الرجل الذي ترك مربى التفاح تحترق، والذي يهمل أرنبه؟

- تماما. ربما لا أكون منظما ولكنني ساحر مثير للانتباه.

هذا صحيح، وكان لابد أن تعترف المرأة بهذا. كان طوله يبلغ مائة وخمسة وثمانين سنتيمترا. كانت كتفاه عريضتين وذراعاه قويتين مثل المصارع، كان رجلا مليئا بالطاقة، ويعطي الإحساس بأنه مزيج من سعادة الحياة والوسامة الشديدة، باختصار كان مدهشا. لم تتصور "اليزون" نفسها مطلقا وهي تهتم بطفل صغير.

- سألت مستفهمة:

- وماذا عن والد "تيم"؟

- لايوجد أب "تيلي كوجان" غير متزوجة، إنها في الثامنة عشرة من عمرها، وكانت تعمل خادمة، لكنها فقدت وظيفتها، إنها تقيم بالمركز الاجتماعي الموجود أعلى الجراج، لكنني أعتقد أنها طُردت منه.

www.rewity.com

بدأ الرجل يُفتّش في حقيبة مستلزمات الطفل التي تركتها "تيلي" وأخرج منها كومة ملابس و قارورتين للرضاعة ولفّة من الحفاضات.

- يبدو لي أن الأهم غير موجود هنا، سأذهب إلى المكتب للبحث عن استمارتها الطبية؛ لأرى إذا كان يمكنني العثور على أثر لأمه. ستبقين هنا مع "تيم"، فربما تُغيّر "تيلي" رأيها وتعاود البحث عنه.

- هل ستتركني هنا؟ مع الصغير؟

كانت "اليزون" لا تعلم الكثير عن الصغار مثلما هو حالها بالنسبة لمعلوماتها عن الطهو، كان الصغار يخيفونها؛ إنهم يصرخون ويبللون حفّاضاتهم طوال النهار. ما الذي أتى بها إلى هنا بحق السماء؟

وضع "باتريك" الطفل بهدوء على أرض المطبخ وأقفل أزرار قميصه وابتسم قائلا:

- إنه ليس "كينج كونج"، سترين أنك ستستمتعين معه. إذا بدأ في البكاء فغيري له الحفاضات وأعطيه قارورة الرضاعة. إنه لايزال صغيرا ولايعرف المشي، لكنه يتحرك هيا هاهو قد أمسك بالدب القطبي.

هزت "اليزون" رأسها وهي لاتزال مستغربة.

- إنك لن ترحل فترة طويلة على الأقل؟

- يالغيرتك يا "اليزون"! لقد تعارفنا منذ فترة بسيطة، ولم يعد يمكنك الابتعاد عني. إنها صاعقة الحب، أليس كذلك؟

قبّل أنفها وانفجر ضاحكا وهو يغلق الباب وراءه. قال في قرارة نفسه: "اليزون" لديها سمة مميزة. إنها لاتعرف الطهو. ولم ترطفلا صغيراً في حياتها أبداً لكنها جميلة جدا، إنها تتمتع بقدر كبير من الجاذبية مع شعرها المتموّج، وعينيها الخضراوين وحاجبيها

الطويلين.

وضعت "اليزون" أصبعها على أنفها. لقد قبّلها. على الأنف! لقد عاملها كامرأة غيور. لقد اتّهمها بأنها تحبه وقبّلها. كانت قُبلته تشبه قُبلة الزوج لزوجته بعد خمسة عشر عاما من الزواج.

"باتريك هانتر" شخصية عجيبة، لم تعد شخصيته غامضة بالفعل إنه قادر على أن يجعلها غاضبة.

لم تستطع أن تحدد إذا كان جادا أم مازحا، يبدو أنه لايهتم بمسؤولياته. أضف إلى ذلك أنها خشيت قبلة الأنف هذه. تركت نفسها تسقط على الكرسي، وهي ترى أنه كان من الأفضل أن يُقبّل فمها، وأرجعت شعرها إلى الخلف.

لا، بل كانت تُفضّل ألا يُقبّلها على الإطلاق. لقد انتهى الرجال منذ فترة طويلة من حياة المرأة الشابة، وإذا حاول "باتريك هانتر" تقبيلها مرة أخرى فستعيده إلى رشده.

بعد مرور ساعتين، ابتسمت "اليزون" إلى الولد الصغير النائم بين ذراعيها وهي تتساءل عن سبب عدم اكتشافها للصغار قبل ذلك. لقد وجدت أنهم رائعون! وبالأخص "تيمي"، على الرغم من أنه لم يكف عن النحيب أكثر من نصف ساعة.

كان شعره الأشقر جميلا وناعما وحاجباه أشقرين أيضا.

ظلت المرأة الشابة تهدهد الطفل حتى نام. لم تَعُد نار المدفأة الآن إلا كتلة من الجمر المحمر، وتخدّرت ذراعا المرأة، لكنها لم تستطع إيقاظه.

في اللحظة التي فتح فيها "باتريك" الباب ورأى "اليزون" علم أنه أحسن صنعا بتأخره فلقد هدأ كل شيء بداخلها.

WWW.REWAYA.COM

لابد أن "اليزون" ليست فتاة سهلة، ولابد أن لديها بعض الأفكار الأخلاقية، وتبدو مفرطة الحس تماما. يبدو أن الرجال بعيدون عن حياتها.

اقترب "باتريك" ومدّ يده، ودفع خصلة شعر "اليزون" خلف اذنها، أراد الاستمرار في مداعبتها حتى لا ينسى هذه اللحظة.

رفعت عينيها نحوه وهي تائهة بسبب النوم:

- أعتقد أن ذراعي قد أصابها الشلل..

كرر بصوت هادئ:

- ذراعك؟

- لم أعد أشعر باصابعي من كثرة حملي للطفل

طرف "باتريك" بعينيه، وعاد إلى الواقع، وأمسك الطفل بذراعيه، ووضعه على الأريكة التي تفصل جانب المطبخ عن الصالون.

نهضت "اليزون" وهي تتثاءب وفركت ذراعيها لتُنشّط الدورة الدموية فيهما.

- هل عثرت على "تيلي"؟

- لا. شقّتها مغلقة، ولم تشر في استمارتها الطبية إلى اي قريب يمكن الاستدلال عليه.

سالت جيرانها، وذهبت إلى المحطة، واتصلت بالمطار، لكنني لم أعثر على شيء، لقد اختفت.

وضع "باتريك" كيساورقيا على الأرض أمام المدفأة

- اشتريت لك "همبورجر"

أضاف "باتريك" بعض الحطب إلى المدفأة، بينما كانت "اليزون" تخرج

محتويات الكيس.

استطرد الرجل قائلا:

- لايمكن أن أصدق أنها تمكنت من فعل هذا، كانت تبدو فتاة طيبة وكنت مقتنعا تماما أنها تحب هذا الطفل مثل عينيها.

- جلست "اليزون" على السجاد الهندي، وقضمت سندوتشها

- لابد أنها كانت مُكتئبة، ولابد أن هناك سببا خفيا وراءها حتى تتصرف على هذا النحو.

عقب الرجل بغضب:

- لا يتصرف أحد أبداً بهذا الشكل، سيصبح صغيرها ربيب الدولة؟ ماذا كانت تتصوّر؟

- ماذا تقصد بـ"ربيب الدولة"؟ أخبرتنا "تيلي" أنها ستعود في غضون أسبوعين.

- لا يمكنني الاحتفاظ بهذا الطفل، لابد أن أسلّمه إلى السلطات

- لماذا؟ لماذا؟

لم تعُد "اليزون" ترغب في الابتعاد عن الطفل. اما "باتريك" فقد اخذ يفكر في الاختيارات المعروضة أمامه، وهو يمضغ البطاطس المحمرة.

اعترضت المرأة:

- إنه مجرد طفل صغير. إننا لم نكن لنتصرف على هذا النحو كما لوكنا قد عثرنا عليه في صندوق قمامة. طلبت "تيلي" منّا ان نعتني به بعض الوقت. هذا كل مافي الأمر.

- نعتني؟

- نعم. بل تعتنين أنت. إنه أنت من يجب ان يتولّى العناية به. لقد

www.rewity.com

اعتقدت أننا متزوجان

أحست "اليزون" بالاحمرار يكسو وجنتيها. لقد أحسنها نبرة "باتريك" بالضيق. كان صوته يشبه صوت رجل يتحدث إلى صديقته

رشفت رشفة من اللبن الرّايب وهي تتساءل عن الورطة التي أوقعت نفسها فيها، أردفت قائلة

- حسنا، لقد حان وقت عودتي إلى المنزل.

- ماذا؟ لايمكنك أن تتركيني بمفردي مع هذا الصغير.

- بالتأكيد يمكنني ذلك.

- سأسلّمه إلى مركز الرعاية الاجتماعية..

- أمنعك من القيام بذلك!

- ليس أمامي أي اختيار، إنني أعمل طوال النهار، كيف أتصرّف؟

- استعن بمربية أطفال.

تردد "باتريك" لحظة ثم استطرد بابتسامة خبيثة:

- اتفقنا. ساتركك ترعينه في حالة إذا ما وافقت على تناول العشاء معنا، أعتقد أنه من المهم أن تجتمع الأسرة من وقت لآخر حول وجبه مناسبة.

ابتسمت "اليزون" ابتسامة انتصار

- صفقة منتهية!

خرجت واجتازت موقف السيارات الرئيسي حيث كانت تركن سيارتها، مشت عدة خطوات بحماس ثم تسمّرت مكانها، وهي تضغط على أسنانها، لقد خدعها "باتريك هانتر"! هذا الرجل الهوائي نجح في إقناعها بملازمة "تيمي"

الفصل الثاني

فتحت "اليزون" عينيها، كانت ساعة المنبه تشير إلى الخامسة والنصف صباحا، وهناك مجنون يطرق على بابها، أخرجت نفسها- بصعوبة- من سريرها ورأت الظلام عبر النافذة. نعم، إنه مجنون. إنه "باتريك هانتر". فتحت النافذة وصاحت:

- طرقة أخرى على الباب وساقتلك!

- إنك تستيقظين بصعوبة؟ لا مشكلة بالنسبة لي، فإنني أعرف كيف أتدبّر هذا.

ربما كانت "اليزون" تستيقظ بصعوبة لكنها ليست غبية، إنها كانت تعرف بالضبط مقصد قوله لكنها لاتنوي تركه يفعل ذلك.

- ماذا تفعل هنا؟

على الرغم من هذا السؤال إلا أنه رفع لفّة مستديرة محاطة بغطاء

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

ازرق.

- لكنها الخامسة صباحا!

- بل الخامسة والنصف ولابد أن اكون بالمستشفى في السادسة.

رمشت "اليزون" بعينيها وأغلقت النافذة بقوة، ارتدت حذاء من القطيفة الزرقاء والروب الأزرق المصنوع من القطيفة أيضا.

تذمّرت قائلة، وهي تنزل السلم:

- في المستشفى الساعة السادسة.

أضاءت النور، وفتحت الباب.

قالت مُفسرّة إلى "باتريك":

- لست ممن يستيقظون في الصباح الباكر.

أعطاها الطفل النائم وأحضر حقيبتين لمستلزماته من السيارة.

- ربما كنت كذلك، قبل أن تصبحي أمّا ياسيدة "هانتر" و لكن الآن..

تأمّلت في قرارة نفسها وهي تمسك الطفل "سيدة "هانتر". غريب جداً

تبعها "باتريك" إلى المطبخ وهو مسرور:

- يسودني انطباع أنك لم ترى طفلا أبداً في حياتك.

- لم أرطفلا عن قرب أبداً، كنت بنتا وحيدة، كنت مدللة، وكانوا يجنبونني دائما الحفّاضات، وصراخ الصغار، وكل هذه الأشياء القبيحة التي يجب أن تتحملها الأمهات.

وضع "باتريك" لفّة من ملابس الطفل على الرف، ولترا من اللبن في الثلاجة، ووضع ورقة على المنضدة أمام المرآة

- إنها مجرد بعض النصائح العملية، ولفّة الحفّاضات هذه من أجل.

- لكن.. لكنني لا أعرف كيف أغيّر للطفل! كيف تريدني أن أفعل ذلك؟

بسط "باتريك" على الأرض غطاء أزرق لفّ فيه الطفل، ثم فك أزرار صدرية "تيم" الزرقاء، ونزع عنه قُبّعته. لم يعد الصغير مرتديا إلا منامة صفراء.

بعد أن أجلس "تيم" في وسط الغطاء بدأ "باتريك" يفتّش في أدراج المطبخ، وأخرج ملعقتين خشبيتين، وقدحا بلاستيكيا من البلاستيك وموقداً صغيراً.

قال مشيرا إلى "اليزون"، وهو يضع هذه الأشياء على الغطاء.

- هاهي لعب الطفل. إذا قابلتك مشكلة، فإن رقم تليفون مكتبي مُسجّل بالورقة. لاتترددي في الاتصال بي، سأكون هناك طول اليوم.

- كيف عثرت على منزلي؟

- الفضل يرجع إلى سكرتيرتي، إنها تقيم هنا دائما وتعرف كل شيء عن الجميع.

- هل أخبرتك أن لديّ وظيفة؟ ماذا سأفعل حتى أذهب إلي العمل اليوم؟ إنك غريب حقا.

- إنك تعملين فقط في عطلة الأسبوع واليوم الإثنين.

غير صحيح، إنني أعمل مرشدة في عطلة الأسبوع لكنه عمل إضافي، عملي هو.

قال وهو يميل على "تيم" من أجل أن يُقبّل جبهته:

- كان ينبغي أن تخبريني بهذا قبل أن ترجوني بمراعاة "تيم". تحياتي أيها الصغير، كن لطيفا مع السيدة "هانتر"

استدار نحو المرآة الشابة وقبّل جبهتها هي الأخرى ثم أضاف.

- إلي اللقاء يا سيدة "هانتر".

WWW.REWITY.COM

صاحت وهي تقطب عينيها

- أكرهك عندما تفعل هذا؟

- عندما أفعل ماذا؟

- عندما تُقبّل جبهتي أو أنفي.. أو أي شيء آخر

تفرس "باتريك" المرأة لحظة، بصراحة لقد شعر بالاكتئاب؛ لعدم قدرته الإعلى تقبيل جبهتها أو أنفها فقط.

لم تكن "اليزون" قد استيقظت تماما، وفي إطار شرودها نسيت ربط حزام الروب، وكان "باتريك" مستعدًا لتلقّي صفعة أو لكمة من أجل قُبلة.

اقترب منها ومرّر يده على عنقها، تسمرت "اليزون" تحت تأثير مداعبته، وهي تتنفّس بصعوبة وقد أصابتها الأحاسيس - التي تولّدت بداخلها- بالاضطراب؛ تنوعت أحاسيسها بين الرغبة والخجل والغضب، وهناك شيء آخر أيضا وهو الإحساس الساخر بأنها السيدة "هانتر"، في الحقيقة، رأت أنه من الطبيعي أن تقف مرتدية الروب أمام "باتريك" وهي تنتظر أن يُقبّلها؛ اقترب منها ببطء وقبّلها قبلة محتدمة.

لعن "باتريك" نفسه، لقد ألقى بنفسه على المرأة مثل الحيوان. أغلق روب المرأة ونظر إلى ساعته.

- يا إلهي! لقد تأخّرت. سأعود إلى الطفل في الساعة السادسة. أما بخصوص هذه القُبلة فلا أريدك أن تعتقدي أنني زير نساء.

- لم تطرأ ببالي مثل هذه الفكرة. اعتقد أنك أبله ولحوح

ابتسم إليها وألقى عليها التحية بإشارة من يده

- شكرا. كنت قلقا ولكنك طمأنتني

استمعت إلى صوت سيارته المنطلقة، وهي تبتعد في الشارع ثم

استدارت نحو "تيم" النائم دائما، وقالت بصوت منخفض:

- هل تريد أن تعرف رأيي فيه حقا؟ أعتقد أنه رائع وساحر! لم يُقبّلني أحد بهذه الطريقة أبداً، ولم يفعلها أحد قط! الرجال بالنسبة لي ماض منته بلارجعة إلى الأبد

وضعت براد القهوة وجلست؛ لتقرأ النصائح التي تركها طبيب الأطفال، لكن أفكارها عادت إلى "باتريك" بشكل مستمر، لقد أرادت في البداية أن يُقبلها؛ لأنها متضايقة ومضطربة من موقفه اللامبالي، وقبلها على أنفها. لكن أسبابها تغيرت بعد ذلك، لقد استمتعت بمداعباته، لكنها عزمت في قرارة نفسها أن تلتزم الحرص، إنها لاتزال متذكرة لجروح علاقتها السابقة مع "ديف".

لم تتوصّل "اليزون" إلى وصف أحاسيسها عندما لمسها "باتريك".

استيقظ "تيم" ونظر إلى الغريبة التي تميل عليه وبدأ البكاء.

###

بدأت "اليزون" نحو الساعة الثانية عشرة، تشعر بأن اليوم طويل، ألقت نظرة كئيبة على الطفل الجالس أمامها، وجفّفت حساء الفاصوليا الخضراء الذي انكبّ على أنفه.

اعتاد "تيم" المرأة الشابة طوال هذا اليوم

- ماعمرك إذن أيها الصغير؟ تسعة أم عشرة أشهر؟ أتعتقد أنه يمكنك أن تكون نداً لامرأة في السابعة والعشرين من عمرها وحاصلة على دبلومة من الجامعة؟

تمكنت أخيراً من إدخال ملعقة حساء في فم الطفل

ألقى "باتريك" نظرة سريعة على منزل "اليزون" الغارق في ضوء

www.rewity.com مرورية

الغسق.

لقد اكتشف أنها تقيم بمنزل أستاذ بجامعة "ويليام اندماري"

كان يقع المنزل في ضاحية المدينة ويحيطه عدد كبير من هكتارات الأرض، كان المنزل جميلا، ويتخذ اللون التقليدي في قرية "ويليامز بورج"، كانت سيارة المراة الشابة قديمة أيضا مثل سيارته، كان ينقصها واقي الصدمات الخلفي ونورا لإضاءة الأمامي الأيسر. ربما كانت هي السيارة الوحيدة في "ويليامز بورج" القبيحة مثل سيارته. لما فكر في هذا الأمر قليلا وجد أن "اليزون" وهو يشتركان في بعض الأشياء.

دخل إلى المنزل الذي كان بابه مفتوحا.

- أيه! ألا يوجد أحد؟

- في المطبخ

- هل تلهين؟

تذمّرت لما رأته وأظهرت شعرها المزركش ببقع خضراء.

- أتجد هذا غريبا؟

كان يجب أن يرغم "باتريك" نفسه حتى لايبتسم. إن الأمومة تجربة مثيرة أحيانا. اضطربت "اليزون" على مقعدها.

- لكي أكون صريحة معك يجب أن أعترف أنني لهوت جيدا. اتعرف ما فعله اليوم؟ لقد نطق كلمة "جاتوه". هذا الصبي عبقري وموهوب، لكن المشكلة أنني لا أتقدّم خطوة. ذلك هو الوقت المعتاد أن أنشغل فيه! إنني أصنع الفخار وأواني الشاي أيضا التي تُباع في محل صغير بمدينة "الإسكندرية" القديمة.

ثم أضافت، وهي تعطيه برّاد الشاي

- تزداد الطلبات مع اقتراب عيد "نويل".

- أنت التي تصنعين هذا؟ عظيم.

استردّت البرّاد من بين يديه، ومرّرت أصبعها على الخزف الأزرق والأبيض.

- شكرا. سأحتفظ بقطعي الجميلة من أجل معرض "واشنطن" معرضي الأول في شهر يناير.

تأمل "باتريك" الولد الصغير المتعلّق بمقعده، وفوطة كبيرة حول عنقه وأحسّ بالذنب فجأة. إنه لم يكن يدري أن "اليزون" لديها نشاط آخر. لابد أن يجد وسيلة لكي يجعل الحياة سهلة عليها.

- يجب أن أبحث عن مُربّية أطفال أخرى، لم أكن أعلم بالتزاماتك الأخرى.

لاحظت "اليزون" أنه يرتدي نفس الحذاء الذي كان يرتديه قبل ذلك.

قالت لنفسها: "لابد أنه لايمتلك كثيرا من المال. إنه مثلها يعيش اليوم بيومه. من أين سيعثر على المال اللازم للمربية؟"

أضف إلى ذلك أنها متعلّقة بـ"تيم"، ولن تعهد "اليزون" به إلى شخص آخر غيرها.

هزّت رأسها وفتحت الوعاء.

- انسَ هذا الموضوع. لقد عقدنا صفقة. هذا الصبي لن يتناول حساء الفاصوليا إلا منّي. أومنك.

ثم أضافت، وهي تعطيه الوعاء.

- امسك أعطه "الجاتوه".

- يبدو جيداً. هل لديك وعاء آخر؟ لم تتح لي الفرصة لتناول الغداء.

- متاسفة، يوجد بالثلاجة لحم البقر، وحساء البنجر، والديك الرومي والبطاطا وفخذ العجل بالجبن

- فخذ العجل بالجبن. الم تمزحي بقولك إنك لا تعرفين الطهي ألا تاكلين إلا الأطباق المثلجة؟

- كلا. إنني اتغذّي في الأساس على الساندوتشات بزيت الفستق ومربى التوت. كيف قبل "تيم" أن ياكل ما أعطيته له؟ لماذا لم يبصق شيئا في وجهك؟

- ببساطة؛ لأنه اكل الحلوى. هل ستبصق طبقك؟

لقد اختار "باتريك" مهنته بعناية، هكذا رأت المراة، إنه رائع مع الأطفال.

- هل تعمل طبيبا للأطفال؛ لأنك تعرف الأطفال جيداً أو تعرف الأطفال جيداً لأنك طبيب أطفال؟

- الاثنان معا. لدي أخ أكبر وثلاث بنات أصغر منّي علمتني مُربّية الأطفال هذا.

- هل يقطنون في المنطقة؟

- يقيم والداي بـ"سان دييجو" في "كاليفورنيا". أما أخي وعائلته فيعيشون في "كونكتيكت" و كبرى أخواتي البنات في جامعة "بيركلي" والاثنتان الأخريان في "لوس انجلوس". إنهم جميعا يأتون إلى هنا في "عيد الشكر" للاحتفال.

- أوه! يا إلهي.

- كانت الفكرة تبدو جيدة منذ أسبوعين. "عيد الشكر في ويليامز بورج". العودة إلى الطبيعة في تقاليد السابقين. لاحظ باتريك المراة

الشابة وهي تنزع البلاستيك عن الطبق المُثلّج وسالها:

- هل انت متيقّنة انك لاتجيدين الطهو؟

- لم أحرق مربى التفاح الخاصة بي!

- نقطة لصالحك يا سيدة "هانتر". مرحبابك على السفينة.

- ماذا تقصد بـ"مرحبا بك على السفينة".

- المقصود بها أننا أسرة، وأنك السيدة "هانتر". ماذا سيظن الناس إذا لم نقض "عيد الشكر" معا؟

- لست زوجة "هانتر"، ولسنا أسرة، ولا يعنيني رأي الناس.

- عفوا..

كانت هذه هي المرة الأولى التي تراه فيها جاداً، وهذا التغير جعلها صامتة، لقد همس بهذه الكلمات في تمتمة صامتة ومؤثرة، جعلتها لاتدري ماتفعله.

كان "باتريك" مازال دهشا من رد فعله مثل "اليزون". الحقيقة أنه لم يتصور قدرته على قضاء "عيد الشكر" بدونها، كان يعلم أن هذا جنون لكنه لم يستطع منع نفسه من أن يراها سيدة "هانتر"، هذا يرجع بالفعل إلى أنه راها مرتدية الروب، وقد أثارت رؤيتها على هذا الحال أفكاراً مقلقة لذهنه.

لقد تخيّلها وهي تؤدّي واجباتها الزوجية. كامراة فاتنة!

كانت "اليزون" تُفكّر في قرارة نفسها. قضاء عيد الشكر مع "باتريك" وعائلته والصغير "تيم". كلّما فكّرت في هذا الأمر بدت الفكرة جذّابة، يالها من فكرة مدهشة لأن تتناول وجبة مع "الأسرة"، وفي بيت قديم أمام النار!

- هل ستعدين هذه الوجبة بمفردك؟

- هل ستساعدني؟

- نعم، سأساعدك بالتأكيد، كم سيكون هذا رائعا! سنصنع الحلوى بالقرع و "چيلي الكشمشة" وخبزا بالذرة وبسكويت بالبندق.

غرس "باتريك" الشوكة في فخذ العجل بالجبن كان الجزء الداخلي مازال مثلّجا.

- هل أنت متيقّنة أننا سنتمكّن من إعداد هذا العشاء؟

- دون أدنى مشكلة.

كان "تيم" جالسا على كرسيه، كانت عيناه مغلقتين لكن فمه مازال مفتوحا.

ابتسمت "اليزون" و"باتريك" وهُما يتقاسمان لحظة الحنو الأبوي المفاجئة.

- همس "باتريك" وهو ينزع الفوطة عن الطفل:

- أعتقد أنه يجدر بي أن أذهب من أجل أن ينام الطفل.

أمسكت "اليزون" الفوطة الزرقاء الكبيرة، كان "باتريك" يرغب أيضا في اصطحاب المرأة إلى النوم لكن المغامرة قد تكون خطيرة.

لفّت "اليزون" الطفل في الغطاء وأعطت قميصه إلى "باتريك".

قالت له مُحذّرة:

- لا تفكر في هذا.

- غير معقول! إنك تقرئين أفكاري، إنها إشارة جيدة.

- هذه الفكرة واضحة للغاية حتى إنها تبدو مثلما يبدو الأنف في منتصف الوجه، لا تتحمّس مع قصة السيدة "هانتر" وفرقتها، لقد انتهى

الرجال من حياتي.

تفرّسها "باتريك" لحظة، كانت مغتمّة.

- بشكل نهائي؟

- إلى الأبد.

- لست... إيه... أتفهمين مقصدي؟

أحمر خدا المرأة الشابة.

- لا، إنني طبيعية للغاية وبصحة جيدة، غاية مافي الأمر إنني قرّرت أنني لم أخلق للزواج.

تاهَب "باتريك" لأن يعرض عليها مغامرة سريعة، عندما أدرك أن هذا ليس مايبغيه، هل هذا يعني أنه عاشق؟ إنه- على أية حال- جاد ومكتئب أيضا، كيف حدث هذا كله بحق السماء؟ الأرنب! إنه سيعود إلى منزله ويخنقه، لكنه هو المخطئ في نهاية الأمر.

داعب عُنق المرأة وكافاها بقبلة قصيرة لكنها عميقة، وانصرف حاملا "تيم" بذراعه وأغلق الباب.

ظلّت "اليزون" واقفة في منتصف الصالون وهي تتساءل كيف تغيّرت حياتها بسرعة هكذا؟ كانت حياتها بسيطة، وتسير في هدوء شديد في ليلة البارحة.

لكن ذهنها اليوم مشغول بالأطفال الصغار وطبيب الأطفال الجذاب، خلاصة الأمر، أنها سعيدة بهذا كله.

قالت اليزون، بحدّة نفسها: إنك بلهاء يا "اليزون" هل نسيت الحقيبة الموجودة بداخل الدولاب، هل نسيت ريف؟ هل نسيت ستيف" و جيمي في هذا المخلوق الأبله" و "اندوني" و مايو و نيل

حسنا، أريد أن أعترف أنه لايوجد رجل في حياتي سوى "تيم" والآخرلن يكون سوى الدكتور "هانتر". لم أعد أريد التحدث عن السيدة "هانتر"! إذا كان ينبغي أن توجد فلن تكون أنا. ولن يوجد مزيد من القُبلات! أعلم كيف بدأ هذا لكنني لا أعلم متى سيتوقف.

لقد ضبطت المنبه هذا المساء. إنها ستستيقظ في الخامسة من صباح الغد وتغتسل وترتدي ملابسها استعداداً لوصول الدكتور "هانتر".

الفصل الثالث

جلست "اليزون" على مقعدها وامسكت البندول الموجود على منضدة صغيرة بجانب السرير. الخامسة والنصف!

طرق "باتريك هانتر" بقوة على بابها. لابد أنها نسيت أن تضبط المنبه قبل نومها. فتحت المراة النافذة وصاحت:

- الهدوء، إنني قادمة! لست مريضة، ستحطم بابي.

قررت "اليزون" أن ترتدي ملابسها قبل أن تنزل. لا داعي لأن تكرر ماحدث ليلة البارحة. ارتدت بنطلونا ازرق وقميص ابيض وبرلنت السلم وهي شبه نائمة.

ظل باتريك مذهولا على عتبة الباب، ومنتظراً رؤية اليزون وهي ترتدي روب ليلة البارحة. لكنها ستكون أكثر جاذبية من السابقة بعصبية على شفتيه، وازدرد ريقه. لكنه لم يستطع أن يبعد عينه

www.rewity.com مورلة

الـ تي شيرت شبه الشفاف

قالت "اليزون" غير مكترثة

- لم أتصوّر أن الفجر بزغ بسرعة هكذا. إنني لا أحب الصباح نظر "باتريك" باستغراب.

- يا إلهي! كيف تريديني أن أتصرّف بشكل طبيعي يا "اليزون" وأنت ترتدين هذا الملبس الشفّاف؟

خفضت "اليزون" عينيها، وتنهّدت بصعوبة.

- صه. لقد نسيت أن أضع الصدرية عليّ. ساعود حالا.

صعدت درجات السلم ببطء وهي تكرر: "أكره الصباح"

لمّا وصلت حجرتها نسيت السبب الذي عادت من أجله ونامت في الحال.

نظر "باتريك" إلى ساعته. لقد صعدت منذ عشر دقائق ولكنه لا يسمع أي حركة.

ناداها قائلا:

- "اليزون"؟ هل نمت مرة أخرى؟

فكّر في قرارة نفسه "اليزون مورفي في السرير" ربما تكون قد راحت في سُبات عميق ولن يوقظها منه إلا قبلة. من يدري؟ وماذا لو لم تكن نائمة؟ ربما كانت حيلة أوخدعة، لكي تجعله يصعد إلى غرفتها كيف لم يفهم هذا في وقت مبكر. ما الذي يجعلها تنزل لتفتح له الباب وهي مرتدية هذا الملبس الشفاف؟

إن "اليزون" ترغبه. هذا واضح. ربما لم تنم بالليل وظلّت تفكر فيه حسنا جدا. وضع "تيم" الذي لايزال نائما على السجاد وفك رابطة

عنقه، ووضع سترته على درابزين السلم، وصعد على أطراف أصابع قدميه توقّف أمام باب الحجرة شعرها المتناثر على الوسادة يسحره

- "اليزون"؟

استدارت "اليزون" وتمددت دون أن تستيقظ

تمتم قائلا:

- أيه يا سيدة "هانتر"

- هم

جلس "باتريك" على حافة السرير وأبعد خصلة شعر عن وجهها ومال إلى الأمام وقبّل شفتيها. فتحت المراة عينيها.

قال بصوت خافت مفعم بالحب:

- زوجة رائعة.

كرّرت فيما بينها وبين نفسها "زوجة رائعة"

ماذا يقصد بقوله هذا بحق السماء، شدّت الغطاء عليها.

- ماذا تفعل على سريري؟ هل أتيت لتُقبّلني أم أنني أحلم؟

أحسّ "باتريك" باحمرار خدّيه مثل الصبي الصغير.

- اعتقدت أن.. أوه! لا، لاشيء.

سحب الغطاء وساعد المراة على النهوض وأعطاها الصدرية.

- أعددت القهوة. إنها في انتظارك بالأسفل في المطبخ. هل تتذكرين أين مطبخك؟ الحجرة بالأسفل؟

الطفل في الصالون على السجاد.

أطلق "هانتر" سبابا. وضمّها بين ذراعيه. وقبّلها مثلما كان يتذوق مربى لذيذة

www.rewity.com

يهمس قائلا:

- ما رأيك؟

- في أي شيء؟

رأى "باتريك" أن الأمر متعب. فتارة تبدو المرأة عدوانية جدا وتارة أخرى تبدو جذّابة. إنها ستقوده إلى الجنون

- لابد أن انصرف. سأتأخر هكذا. فكرت في الطريقة التي تتعاملين بها مع "تيم" بسهولة. وسنتحدث عنها في هذا المساء. مفتاح منزلي على رف المطبخ بالأسفل. سأكون بالمكتب حتى الثامنة مساء. هل يضايقك أن تساعدي "تيم" على النوم وتنتظري عودتي؟

أشارت برأسها نفيا- بمجهود كبير- وهي تحاول الاتعاود النوم، وهي تتساءل عمن سينام ومن سيساعده..

- لن تعودي إلى النوم الآن على الأقل- يا "اليزون"؟

- أنا؟ لا. بالتأكيد لا. لدي مشاغل كثيرة ومزيد من العمل.

تابعت "باتريك" بعينيها وهو يخرج من المنزل؛ ليعود إلى سيارته، ثم يعود بخطى هادئة إلى المطبخ حيث يوجد منتزه للطفل في وسط الحجرة. لقد وضع "باتريك" بها صندوقا مليئا بالألعاب، ولفّة كبيرة من الحفّاضات، وحقيبة من ملابس الطفل المستعملة لكنها نظيفة وحقيبة أخرى تحتوي على لبن ومرهم و لوسيون.

كان يوجد على الرف أيضا مراضع كثيرة، وعلب حساء ومربى وبقول وبسكويت بالشوكولاته وعصير فواكه ووردة حمراء كبيرة رائعة المنظر.

لقد أحضر إليها وردة. يالها من فكرة رائعة! كيف بقيت غير مبالية

عندما أحضر إليها وردة في الصباح، وأعد لها القهوة؟

استيقظ "تيم" وبدا صوته واضحا؛ ومن ثم أسرعت المرأة إلى الصالون لتأخذه بين ذراعيها، بعد أن قبّلته وهدهدته ليهدأ اصطحبته "اليزون" إلى المطبخ

قالت بصوت طفولي:

- هذا ليس عدلا، ألا ترى ذلك؟ هذا الطبيب لطيف للغاية وجذّاب ولا أجد شيئا ادافع به عن نفسي أمامه، لكني إنسانة في نهاية الأمر. أنت امرأة. لماذا لم يكن هذا الأرنب ملكا لشخص بدين وغبي؟

وضعت الطفل بين الألعاب وصبّت قدحا من القهوة لنفسها. ثم ملأت زهرية طويلة بالماء حتى تضع الوردة بها، وهي تعترف على مضض أن هذه الهدية أسعدتها للغاية.

ارتأت المرأة أن إقامة والديها بـ"فلوريدا" وبعيدا عن "ويليامز بورج" أفضل لها. لقد كانا سيتعبانها من أجل أن تتزوّج الدكتور "هانتر" بمجرد أن يشاهداه. إنهما يتسمان بالنيّات الطيبة لكنهما مسؤولان بالتأكيد لما حدث لها مع "ديف". يالها من كارثة كاملة! لقد تسببا أيضا في فشلها مع "ستيف". لقد قلّ تأثيرهما في الآونة الأخيرة؛ لأنهما يقطنان بعيداً وعندما يحدثانها في الهاتف تتعلّل بأنها متعجلة

قالت وكأنها تُحدث "تيم":

- أتعتقد أنهما استفادا من فشلي السابق؟ لاشيء لكن الأمر ليس صعبا. لم تُخلق بعض النساء للزواج.

حملت صندوق اللعب إلى الكوخ الخشبي الذي حوّلته إلى "أتيليه" لصناعة الفخار والخزف. لما عادت إلى المطبخ أمسكت "تيم" بذراعها

- سترى يا صغيري العزيز اننا سنلهو وساريك كيف أصنع انية الشاي.

###

في الساعة السادسة والنصف فتحت "اليزون" باب منزل "باتريك". وقامت بجولة فيه كان المنزل يقع بالحي التاريخي لـ"ويليامز بورج" كان المنزل يبدو من الخارج كانه أول منزل مُشيّد في هذا المكان. لكنه من الداخل يتناسب مع الحياة العصرية.

خلعت "اليزون" سترتها، وجذبت كتابها لتقراه لـ"تيم". اشعلت المدفأة وجلست على الكرسي الهزّاز، ووضعت الطفل على ركبتيها قالت وهي تحك انفها بانف الطفل الذي بدأ يضحك:

. ستحب هذا الكتاب. إنه قصة الدجاجة الشقراء. هل تحبها؟

بدأ "تيم" يمص أصبعه بمرح واتسعت عيناه الزرقاوان أمام المرأة:

- حسنا جدا، وانا كذلك. عندما أروي لك القصة ساعطيك كوبا من عصير الفاكهة.

بعد مرور ساعتين وجد "باتريك" "اليزون" في المطبخ وذراعاها مغمورتان حتى مرفقيها في عجينة الفطيرة. كانت مرتدية بنطلون جينز وقميصا ابيض، وصدرية زرقاء ذات ياقة ملتفة. شمرت "اليزون" عن ساعديها، وكان شعرها ينسدل على وجهها المتورّد من المجهود. كان وجهها وصدريتها وبنطلونها ملطخا بالدقيق.

استدارت نحوه وابتسمت، ثم ضحكت بصوت عال واحسّ "باتريك" بقلبه يتراقص في صدره. كانت "اليزون" تعطي الإحساس بجمال كل شيء: غروب الشمس، والعاصفة التي تنكسر على الشاطئ، الفارغ من

الناس. لم يكن لجمالها أي عمر. كانت امرأة رائعة، ومفعمة بالسعادة والنشاط والجاذبية ايضا. لو كان يستطيع فقط أن يسير على ضربات قلبه ويطرد من ذهنه كل الهواجس التي تدور به!

القى سترته على كرسي المطبخ بلا أي مبالاة، ونظر إلى الطبق الذي تعجن فيه "اليزون" شيئا غير محدد.

قال دهشا:

- ما هذا الخليط الاسمر؟

- القرع. إنني أعدّ فطيرة بالقرع!

وقف "باتريك" بالقرب منها- بقدر المستطاع- دون أن يلمسها، وحاول الايضحك كثيرا.

- ياللفوضى..

قالت وكانها تعتذر:

- لدي مشاكل. لم يسبب كريم القرع لي أي مشاكل لكن، الفطيرة.. هل أعددت فطيرة القرع قبل ذلك؟

فك رابطة عنقه وازرار قميصه ثم قال:

- لا، ابدأ. لم أصنع مثل هذا الشيء قبل ذلك. الا ترين أن الجو حار هنا؟

- الفرن مُشعل إلى جانب نار المدفأة و.

اضطرم قلبها بقوة، إذا لم يُقبّلها الآن فإنها ستنزع عنه قميصه، وتلصقه بالحائط. لا! لا ينبغي حدوث هذا. لامت نفسها حيث تذكّرت انها لن تكرر هذا. لابد أن تتذكر "ديف" و"ستيف" والآخرين. إنها لن ترتكب نفس الأخطاء على طول الخط! ضربت رأسها بالملعقة الخشبية.

جحظت عينا "باتريك"

- لماذا فعلت هذا؟

- إنني أستحقه. إنها الفطيرة الثالثة التي اصنعها، وضعت في الأولى كثيرا من الماء حتى أصبحت سائلة مثل الحساء. أما الثانية فأصبحت جامدة للغاية حتى إنها كانت تلتصق بالنشابة وبقميصي، أما هذه الفطيرة فرائعة حقا.

قال الرجل معجبا:

- عجبا! لقد نجحت. صنعت فطيرة مدهشة. ثم اضاف وهو يضع شفتيه على شفتيها:

- إنني فخور بك.

تلاقت نظراتهما لحظة وكل منهما يشعر بالتردد في مواصلة هذه القُبلة وتعميقها قليلا.

قالت "اليزون" بنبرة حازمة:

- لا.

أجابها "باتريك" وهو يجذبها نحوه:

- بلى.

- إنني جادة.

- أنا أيضا. هل نتزوّج؟

- لا!

- هل نذهب إلى السرير؟

قطبت عينيها وعضّت شفتها السفلية.

- أتريد ضربة من الملعقة على وجهك

- لم تجيبي على سؤالي؟

- هم. هم.

ارتات المرأة أن الإجابة واضحة. كان واضحا أنها تريد هذا الرجل، وإذا استمرّت رغبتها في التأجج فإنها سترغب في الزواج به. لكن للأسف كل هذا مستحيل حتى الآن على الأقل؛ لأنها لم تفقد رشدها. إنها لاتريد أن تجد نفسها عاشقة لهذا الرجل. إنها ستعاني الكثير.

كرر "باتريك":

- هم..؟ هذا مشجع.

أثارت جملته الأخيرة عاصفة من الأحاسيس والمشاعر بداخلها. لقد تكهربت كل حواسها. أرادت أن تُشجّعه لكن هذا مستحيل للأسف.

دفعت "اليزون" الرجل عنها برفق وحزم.

- سأنتهي من فطيرتي، وفي هذه الأثناء جهّز أنت المائدة.

وبعد ذلك سنجلس في هدوء وسنتحدث.

كان الرجل وسيما جدا، وهي تخشى الوقوع تحت تأثير سحره لم تكن "اليزون" تريد الاستسلام له تماما، لكنها تريد إفهامه أنه إذا كانت صداقتهما غالية فإن هذا الأمر لن ينطبق على الحب.

لقد وجد كل واحد منهما أنه مرتبط بالآخر بسبب "تيم" من ناحية وعيد الشكر من ناحية أخرى. إنها لاتريد الحنث بأي من وعودها والتزاماتها.

لمّا توجهت نحو الفرن لتضع فيه الفطيرة المطهوة وقفت ساكنة لحظة؛ لتتفرّس في "باتريك" الذي كان يضع المواعين في آلة غسل الصحون وهو يعطيها ظهره. كان كُمّا القميص مرفوعين وكشفا عن

www.rewity.com مـــورتي

ساعدين قويين، كان جسده متناسقا تماما.

تنهّدت بمكر، ودسّت الفطيرة في الفرن.

وضع "باتريك" الصحن الأخير في الآلة، وجفف يده بخرقة المطبخ.

سأل مستفهما وهو يمد ذراعيه ليحضنها

- حسنا، عن أي شيء سنتحدث؟

تراجعت لحظة لتفلت من عناقه، ودارت حول المنضدة.

- عنك.

- عني أنا؟ لماذا؟

- إنك جذّاب للغاية.

- وماذا أيضا؟

- وأنا أحبك. إنك غريب ورائع مع "تيم" ولطيف جدا معي

- وأنا أيضا أحبك لكن أشعر بانطباع كريه بأن هذا الحوار لن يقودنا إلى شيء.

- حقيقة الأمر: أنه لايوجد مكان لك في حياتي، أو بمعني أدق على المستوى الرومانسي أو العاطفي إذا أردت التحديد. لكنني أحب أن نكون صديقين. صديقين فقط.

اكفهرّت عينا "باتريك" الذي قال:

- أحببت أن نكون صديقين، لكنني أحببت أيضا أن نكون أكثر من ذلك.

عضّت "اليزون" شفتها السفلية.

- لست متعاونا.

تقدم "باتريك" نحوها.

- لا.

عاودت المرأة الدوران حول المائدة لتفلت منه.

اعترضت ساخطة:

- كيف تجرؤ على وطء مشاعري بقدميك. كنت صريحة معك.

- أنا أيضا. وسأظل هكذا معك دائما، إنني أحبك يا "اليزون مورفي" وسأفعل كل مابوسعي لاستمالتك إلى جانبي.

اضطربت "اليزون" بشدّة. كان جسدها فريسة لأحاسيس ممزّقة تماما، وكان قلبها يضطرم بقوة في صدرها المرتعد من الرغبة. لم يبح لها أحد قط بمثل هذا التصريح قبل ذلك.

تمتمت وهي تمسك سترتها:

- ربما يجدر بنا الانكون صريحين.

ثم توجّهت نحو الباب قائلة:

- وربما يجدر بي أن أعود إلى منزلي.

- ألاتريدين البقاء من أجل قطعة من الفطيرة؟

تأوّهت قائلة:

- هذا غير صحيح.

- عمت مساء يا جميلة.

تمتمت قائلة:

- عمت مساء

أغلق "باتريك" أزرار سترتها، ومرّر يده في شعرها، ومال عليها ليقبّلها ببطء ورفق ثم قال وهو يفتح الباب:

- إلى الملتقى في الغد

عادت اليزون في الظلام والبرد، وارتعدت من الضروري في الصباح الباكر أن تفتح له الباب وهي مستيقظة تماما، ومرتدية ملابسها وهذا لن يجعلها تغمض عينيها أو النوم بملابسها

ظل باتريك مستندا على الباب المغلق لحظة وسأل نفسه عن الطريقة التي سيقضي بها هذه الليلة الطويلة بمفرده

ينبغي أن يفعل هذا على الأقل محاولة منه أن يفهم "اليزون مورفي" كانت تحمل بداخلها قدرا من المتناقضات، والأسرار التي كان يصعب أن يكتشفها بوضوح. لقد سحرته بشكل نهائي

قال مُتذمرًا:

- "هانتر" إنك في ورطة.

الفصل الرابع

كان الحي التاريخي لـ"ويليامز بورج" يتّخذ شكل المستطيل الطويل، وكان يوجد في نهاية هذا الطرف الغربي من هذا المستطيل منطقة تجارية تُسمّى "ميدان التجّار"، كانت جامعة "ويليام اندماري" توجد خلف "ميدان التجّار"

ركنت "اليزون" سيارتها في موقف "ميدان التجّار" بعد ظهر يوم الجمعة، وسحبت عربة الأطفال المطوية من المقعد الخلفي، أجلست تيم بها وأعطته الغطاء الأصفر الذي اشتراه "باتريك" من أجل الطفل

يمتلئ "ميدان التجّار" في أثناء شهور الصيف بمجموعات المتسكعين الذين ينتقلون من محل إلى آخر، ويتناولون غذاءهم في شرفات المقاهي في هذا اليوم كانت السماء مكفهرّة، والرياح الباردة تعصف بشعور الجميع، وبوجه "اليزون" التي كانت تتوجّه نحو شارع "فرونتير نورد"

www.rewity.com مرموزية

وهي تدفع عربة الطفل الصغيرة

أعادت "اليزون" قراءة العنوان الذي كتبته على ورقة، ثم استدارت إلى يسار شارع "فرونتير نورد" وبدأت تعد أرقام المنازل الصغيرة في هذا الحي الذي يشغله- بصفة رئيسية- الطلاب والمدرسون الشبان. توقفت أمام فيلا كبيرة من الخشب، وأسدلت عينيها لتحاول أن ترى أي شيء عبر النوافذ المظلمة للشقة الواقعة أعلى الجراج. سرت رعشة في أوصالها. هل تشعر بالخوف؟ هل تشعر بالغضب أو السكينة؟ لم تكن المرأة تعرف الكثير عما تشعر به. أخذت "تيم" بين ذراعيها واقتربت من السلم المؤدي إلى شقة "تيلي كوجان".

- ما رأيك يا "تيمي"؟ أتعتقد أن "ماما" موجودة هنا؟

جذب الطفل الغطاء الأصفر إليه وقال بتلعثم شديد:

- ماما.

ضغطت "اليزون" على أسنانها، وتساءلت عم إذا كان "تيم" قد فهم الموقف؟ من الطبيعي أن يفتقد أمه لكنه يبدو سعيدا تماما أو شبه ذلك. لكن المرأة الشابة اعترفت في قرارة نفسها بأن الأطفال في مثل هذه السن يتكيفون بسهولة مع المواقف الصعبة.

كانت تعرف أنه لن يجيبها أحد، لكنها مع ذلك ظلت تطرق على الباب الذي حاولت فتحه بإدخال مشبك الشعر في القفل لكن بلاجدوى. ثم حاولت فتح النافذة. كانت كل المداخل مغلقة. لم تعط "تيلي" أي أخبار عنها. وكانت "اليزون" قلقة لهذا. وبدأت تتساءل عم إذا كانت تنوي الرجوع أم لا؟ بعد أن راعت شؤون "تيم" خمسة أيام، فإنه لايمكنها أن تتصور قدرتها على تركه ولو ساعة واحدة.

سحبت لفة من صندوق الخطابات ولم تجد إلا نماذج من الإعلانات. لابد أن "تيلي كوجان" كانت تعيش وحيدة في "ويليامز بورج". لم يات أحد لكي يأخذ بريدها الذي كان يذهب إلى مستأجر المكان دون أن يحدد اسمها. وقفت "اليزون" عدة لحظات أمام النافذة أملة أن تكشف عن أي أثر للحياة بداخل المنزل. مصباح مضاء أو جرس هاتف. لكن انتظارها كان بلا جدوى. أدارت المرأة عقبيها في النهاية وعادت إلى شارع "دوق جلوسيستر".

في الساعة الخامسة كان الغروب قد أظلم واجهات العمارات كان الشارع شبه خاو من المارة. لقد أغلق كل التجار محلاتهم. توقفت "اليزون" لحظة أمام الكنيسة.

كانت حياتها بسيطة وسهلة جداً. كان المنزل المبني من الطوب اللبن في "سوث ريفر" بـ"نيوجيرسي" يعتبر بمثابة ملاذ الطمانينة. لقد تربّت فيه وهي بمامن من أخطار العالم. كان والدها رجل شرطة، وكانت تلك المهنة في "سوث ريفر" لم تعد خطيرة. كانت والدتها ربة منزل. كان لديهما مركب شراعي، وشواية لحم خلف الجراج. كان والدها يعتبر قص الحشائش واجبا أدبيا مثل قداس يوم الأحد، والملابس النظيفة ليوم الإثنين.

قطبت "اليزون" حاجبيها وهي تُفكّر في سخافاتها. لقد قضت حياتها في الإحساس بالقلق على بقع نمشها. هذا الطفل الصغير ليس له أب ولا منزل من طوب اللبن، ولم يعد له أم كذلك على الأقل في هذه اللحظة. لكن لديه "باتريك" و"اليزون". أثارت هذه الفكرة اسئلة كثيرة في نفس المرأة الشابة وقلبها. اسئلة بلا ردود.

توجّهت "اليزون" ناحية المخبز. كان المحل مغلقا لكن يتواجد اثنتان من النساء يعملان بالداخل. وينظفان الصواني. وترصّان الخبز وفطائر فواكه فصل الخريف. لمحت السيدتان "اليزون" وتيمي" بالخارج وأسرعتا بإحضار بسكويت إلى الطفل.

جاتوه الساعة الخامسة بعد الظهر أصبح من الطقوس المعتادة لـ"اليزون" و"تيم" منذ ثلاثة أيام كانت المرأة تتجوّل بالطفل في الشوارع الهادئة بـ"ويليامز بورج"، ومرّت على المخبز. ثم ذهبت إلى منزل "باتريك" لتناول العشاء بصحبته. كانت وجبتهما بمثابة الكارثة الحقيقية: دجاج مشوي في الفرن مع شرائح البطاطس المقلية.

لحسن الحظ أنهما لم يحرقا المنزل، كانا يصنعان في ليلة البارحة لحما مشويا استغرق مضغه نصف ساعة. في هذه الأمسية عزما ألا يجازفا بالطهو حيث سيكتفيان بعلب حساء الدجاج، والخبز المغطّى بالجبن الطازج.

كانت عقارب الساعة تشير إلى الخامسة والنصف عندما وصلت "اليزون" إلى منزل "باتريك" كان جو هذه الأمسية مملوءا بروائح الصنوبر والعرعر اللذين يحرقهما الناس في مدافئهم. وصلت "اليزون" أولا- كما هي العادة- إلى منزل "باتريك" لكن المنزل في هذا اليوم بدا مضاء.

كان "باتريك" يوشك أن يضع المفرش، ثم رفع عينيه نحوها وابتسم عندما فتح الباب.

- أمل أن تكوني جائعة. أجد صعوبة في فتح علب الحساء. وتقطيع الخبز إلى نصفين.

كان مرتديا بنطلون جينز يوجد به ثقب كبير في الركبة. وقميصا أزرق. كان جذّابا مثل الحساء الذي يُعدّه. كان هذا رأي المرأة فيه. نزعت معطف "تيم"، ووضعت الطفل في كرسيه.

- عدت مُبكّرا اليوم.

- لدي مواعيد مؤجلة.

ملأ الرجل طبق "تيم" بثلاث ملاعق. كشرت "اليزون" اشمئزازاً عندما منحها الملعقة.

- أكان ينبغي حقا أن أعدّها أنا؟

- لقد كان دوري بالأمس.

- هل هذا الشيء الأحمر حساء البنجر؟

- نعم.

جلست "اليزون" أمام "تيم" على مضض.

- ليس هذا عدلا. أكره حساء البنجر. لقد تناوله في غداء الأمس، واضطررت إلى أخذ ثلاثة حمّامات وراء بعضها لأنتزعه من شعري.

كان "باتريك" على وشك أن يطلق مزحة بخصوص الحمّامات الثلاثة لكنه عض على لسانه ليمنع نفسه من ذلك. لقد بدا حذرا منذ سهرة الثلاثاء.

لقد أفصح لها عن نيته، لكنه رأى عدم منطقية اللجوء إلى الهجوم الآن. من الأفضل من الناحية الخططية أن ينتظر. إنه بالتأكيد يشعر بصعوبة في إبداء الصبر. لكنه عزم على إعطاء مهلة إلى "اليزون" وأن يمنحها الوقت اللازم للتعرف عليه بشكل أفضل.

أضف إلى ذلك أن الوقوع في شباك الحب ليس أمرا هيّنا. إنه يتطلّب

www.rewity.com

تحفظات هادئة ومشاركة وجدانية وذهنية، والتفاهم المتبادل. إن روحه تعرف أن هذا صحيح وقلبه يبدي الموافقة على الصبر لكن جسده يطالب بنصيبه من الكعكة الآن.

وضع "تيم" يده في الطبق وطار حساء البنجر في كل اتجاه.

لم ترمش أي عين من عيني "اليزون". لقد عانت أسوأ من ذلك ليلة البارحة. تعلّق حساء البنجر بانفها وبخديها وبشعرها. بدت ملابسها مصابة بالحصبة. استدار "باتريك" نحو حسائه لكن "اليزون" رأت كتفيه يهتزان من جرّاء الضحك الصامت، حاولت أن تبتسم وأعطت "تيم" ملعقة من الفاصوليا. ابتلع الطفل ثلاث ملاعق ثم عطس، وطارت الفاصوليا في وجه المرأة.

جفّف "باتريك" وجه المرأة، وهو يبتسم:

- ينقص أن أعطي "تيم" قليلا من البرتقال، كان ينبغي أن أعطيه مربى الخوخ.

- ساعطيك أنا الخوخ. في خلال دقيقة سيصبح أنفك مثل الخوخة!

تظاهر "باتريك" بالسخط:

- لن تفعلي هذا! بأنفي الجميل.

- أيه.. أتجده جميلا؟

- بالتأكيد! كل وجهي جميل. إنك لاتعرفين معنى أن يكون عمري ثلاثين سنة وأن أكون جميلا. توقفني النساء في المحلات ويقفن على أطراف أقدامهن: ليقرصن خدّي.

- آه، هذا رائع بالفعل!

- أريد دائما أن أكون وسيما ورجلا. أجد كل شيء في ظريفا

ارتأت المرأة أن "باتريك هانتر" كان يجمع بين كل هذه الخصال بالفعل. إنه رجل وسيم، وغريب التصرّف. غرابة التصرّف هي الصفة الأولى التي تطرأ على الذهن عند مايتم التعرّف على "باتريك" لكنها تحل سريعا محل صفات أخرى سامية وقوية.

مدّت "اليزون" يدها بالمرضعة إلى "تيم"، وجذبت طبقها وذهبت لتغسله في الحوض، ثم صبّت لنفسها كوبا من عصير البرتقال. وهي في طريقها إلى المائدة انزلقت قدمها على قطعة من البنجر.

تأوّهت دهشة وهي تفقد توازنها قبل أن تسقط على مؤخرتها:

- آه!

تقرّس "باتريك" بدهشة قميصها المُغطّى بعصير البرتقال.

- كنت أمزح بخصوص البرتقال، وها قد أصبح حقيقة. ضغطت المرأة على أسنانها، وألقت عليه نظرة حادة، استطرد الرجل وهو يخشى أن يكون قد جرحها:

- أحدث لك شيء؟ أتشعرين بألم؟

- إنني بخير لكن شكلي صار منفرا للغاية، لم أكن أظن أبدا أن مهنة الأم صعبة أيضا.

اقترب منها، ومال عليها ليساعدها على النهوض ثم أمسكها من خصرها وجذبها نحو السلم.

- لديّ فكرة هلا أخذت حماما ساخنا ومريحا، وغسلت شعرك وارتديت أحدقمصاني بينما أنظف الأرض؟

تسمرت في مكانها في الحال، وقالت على الفور:

- لحظة من فضلك! هل هذه حيلة جديدة لتجذبني إلى حجرتك؟

www.rewity.com مـــرمـــور

– ماذا؟ إنك تُهينيني هكذا يا "اليزون". كيف تنظرين إليّ هذه النظرة في نهاية الأمر؟

– هل أعتبرك محروما؟ منحرفا؟ موسوسا؟ عليك أن تختار.

– وماذا غير ذلك أيضا؟

ابتسمت المرأة إليه. إنه ليس محروما أو موسوسا أو منحرفا، إنه لطيف جداً.

كان "باتريك" يتصرّف منذ ثلاثة أيام كرجل مهذب للغاية. كان يجب أن تعترف باكثر من ذلك. ينقصها أن يرفعها من على الأرض بُقبلاته الحارة. كانت تعلم أنه يسعى إلى الأحسن، ومع ذلك لم تستطع أن تمنع نفسها من اعتبار هذا الأمر محبطا. كان الأمر يشبه انتظار الزلازل لكن بلا جدوى، إنها تشعر بالارتياح لكنها في نفس الوقت تحس ببعض الاكتئاب.

###

خرجت "اليزون" بعد عشر دقائق من الحمّام، وتأمّلت حجرة "باتريك" بإعجاب وهي تجفّف شعرها. كانت الحجرتان- الحمّام والغرفة- يشغلان الطابق الأول كله. كانت الحوائط مدهونة باللون الأبيض، وكان يوجد مصباحان من الفضة على التسريحة.

إنها أكثر غرفة راتها المرأة في حياتها تتمتع بالرومانسية. لقد صمّمت هذه الحجرة من أجل ليالي الحب الدافئة حيث ينعم الزوجان بساعات من السعادة والهناء تحت ضوء المصباحين.

وصلت إلى مسامعها أصوات من المطبخ. لقد سمعت باب الثلاجة ينفتح، ثم ينغلق وملاعق تخبط في أواني من الخزف ثم ضوضاء

غريبة تبعها سباب.

نادت قائلة:

– ماذا حدث؟

– لقد أوقعت قذارة البيض على القذارة الموجودة على البلاط. أيمكنك النزول؟ لديّ شيء أطلبه منك!

ارتدت "اليزون" بنطلونها الجينز على عجل وقميصا أزرق كان موجودا في دولاب "باتريك" ثم نزلت قالت له مُحذّرة وهي تدخل:

– ليس معنى أنني ارتديت قميصك أنني سأوافق على الزواج بك.

تفرّسها بدهشة دون أن يفهم.

– أليس هذا ما ستطلبه مني؟

– أجابها قائلا:

– مُطلقا. أردتك أن تكسري البيض على الخبز المُتبّل حيث إنني لا أكف عن وضعها في كل مكان.

– من الواضح أنني سأتكفّل بكل المهام الشاقة.

– لماذا لاتريدين الزواج بي إذن؟

– لايوجد سبب شخصي لهذا. ليس لديّ أي شيء ضدك. إنني حرة، وأريد أن أبقى هكذا. هذا كل ما في الأمر.

– إذن أتوافقين على كسر هذا البيض من أجلي؟

– هذا أقل ما يمكنني فعله طالما أنك قمت بالباقي كله.

بعد مرور ساعة أخرجت "اليزون" القطعة الأخيرة من البسكويت من الفرن، ووضعتها على المنضدة.

– لن نستطيع ذلك أبداً يا "باتريك". لقد أكلت نصف الخبز المتبّل إذا

بقيت على هذا الإيقاع فلن يتبقّى لك القدر الكافي من أجل "عيد الشكر".

- إنه أقوى منّي. إنه جيد تماما.. علاوة على أنني لست المذنب الوحيد.

وقفت أمامه، وهي تضع يديها في خصرها:

- أكلت قطعة جاتوه واحدة!

- نعم، لكن يوجد عشر قطع على القميص.

تفحّصت "اليزون" بحزن القميص الذي استعارته من "باتريك" كان القميص ملطّخا بالعجين والدقيق.

- أيه، آه! نعم تعلم أنني طبّاخة مضطربة.

قبّل "باتريك" أنفها.

- إنك طبّاخة ماهرة.

قالت في قرارة نفسها بتكشيرة "ها قد عدنا إلى قبلات الأنف. لم لا؟"

- حسنا. ساعود إلى منزلي.

بدا الإحباط عليه.

- ساعدلك شوكولاتة ساخنة والفشار إذا وافقت على البقاء فترة أطول. بالمناسبة أين سيارتك؟ لم أرها لدى ذهابي إلى الجراج.

- تركتها في "ميدان التجّار" لقد مررت على شقة "تيلي".

قال لها مؤكّدا:

- إنها ليست هناك. أمر عليها كل يوم.

استدارت "اليزون" نحو الطفل الصغير النائم بالقرب من المدفأة.

- ماذا تفعل إذا لم تعد؟

استند "باتريك" على الجدار وأغمض عينيه وهو يتنهد.

- لا أعلم عن ذلك شيئا. لا أعلم شيئا حقا. ساتبنّاه. هذا أكيد لكنه ليس بالأمر الهيّن. لا أعرف قانون ولاية "فيرجينيا" بخصوص هذا الشأن. من المحتمل أن أعهد به إلى الجمعية العامة التي تعهد به بدورها إلى أسرة، إذا حاولت فإنه ينبغي أن أنتظر سنة على الأقل حتى أحصل على موافقة الجمعية. لكنني ساخسر بالتأكيد: لأنني لست متزوجا.

- ألا يوجد شيء يمكن أن نفعله؟

صرّ "باتريك" على أسنانه وهو يدرك أن المرأة توشك أن تذرف الدموع، إنه هو الآخر ليس ببعيد عن ذلك، وهذا جعله ساخطا.

لقد أصابته "تيلي كوجان" بالإحباط. إنها بالتأكيد لم تتزوج لكنها تبدو مسؤولة وبالغة إن "تيمي" طفل متمتّع بصحة جيدة وسعيد ومحبوب. لقد غادرت "تيلي" وابنها مكتبه منذ عشرة أيام، وهما يعطيانه الإحساس بأنهم أسرة واحدة ومجتمعة.

كيف استطاعت الأم في مثل هذا الوقت البسيط أن تتخلى عنه؟ ماذا كان يدور برأسها؟ كان ينبغي على "باتريك" أن يُبدي كثيرا من الاهتمام، ربما كان يمكنه منع ماقد حدث. جذب "باتريك" "اليزون" نحوه وعانقها بقوة، ووضع وجهه في شعرها.

- لا أعلم يا "اليزون". سامنحه الفرصة حتى "عيد الشكر"، وبعد ذلك ساستعين بمحام ومخبر خاص، وحتى ذلك الوقت سنستمر في عنايتنا بـ "تيم".

جفّفت المرأة دموعها التي سالت على خدّيها.

- إنه أول "عيد شكر" يمرّ عليه. لابد أن يكون ناجحا.

أجابها الرجل، وهو يبتسم

- نعم، ربما كان يتعجّل إرسال قطع الديك الرومي من خلال نافذة المطبخ

قالت وهي ترتدي معطفها

- سانسحب إذن بناء على هذا الاقتراح المبهج.

أعطاها "باتريك" مفاتيح سيارتها

- خذي هذه. لا أريد أن أراك بمفردك في الشوارع بالليل. سامر عليك غدا في السادسة. ارتدي شيئا جميلا. سأصطحبك إلى العشاء. أعتقد أن كلينا يحتاج إلى وجبة جيدة

- وماذا عن "تيم"؟

- ستأتي ابنة سكرتيرتي لملازمته. لقد تدبّرت كل شيء

###

وضعت "اليزون" في اليوم التالي- السبت- مكياجها على الموضة القديمة، ونزلت السلم وأغلقت الباب، وذهبت إلى عملها وهي تصفربمرح كانت تنظر إلى ساعتها طوال اليوم، وتتنهّد عندما يبدو أن الوقت يمر ببطء شديد.

عادت إلى منزلها في الخامسة والنصف، وخلعت ملابسها بسرعة شديدة. نثرت ملابسها على الطريق المؤدّي إلى حجرتها. كان حذاؤها في صالة الدخول، وتنّورتها في السلم ومشد الخصر على درجة السلم الثاني. لديها موعد عشاء مع "باتريك هانتر"، وأمامها مايقرب من نصف ساعة حتى تستعد. ألقت نظرة عابرة على المرآة، وقطبت حاجبيها. إنها لم تصل إلى ماتصبو إليه. كان خدّاها يشوبهما اللون الأحمر وشعرها

أشعث. كانت تحاول أن تبدو بهيئة محترمة على الأقل.

بعد مرور ثلاثين دقيقة وضعت "اليزون" اللمسة الأخيرة من الماسكرا على رموشها السميكة والطويلة، وعادت إلى المرآة لتتأمل نتيجة مجهوداتها. لم تكن تعرف كيف يبدو شكلها، لكنها تشعر بأنها جميلة.

همست قائلة:

- حسنا يا ابنتي. المرة الأخيرة التي بدوت فيها جميلة كانت في شهر ابريل. في حفلة زواجك.

طرق "باتريك" طرقتين على الباب ودخل، لم يكن متأكدا مما كان ينتظره. تنّورة أو بنطلون من القطيفة. أو شيء من هذا القبيل. لم يكن متصوّرا أبدا أنها المخلوقة البديعة التي تقف أعلى السلم. كانت تبدو كأنها خارجة توّا من أفخم محلات الموضة. كانت مرتدية صدرية وردية اللون، وتنّورة تتناسب معها. كان هذا الطاقم البديع معقودا عند الخصر بحزام رقيق يظهر جاذبيتها.

قالت وهي تلتقط أنفاسها لدى نزولها السلم:

- غير معقول! إنني مستعدة الآن.

أشار "باتريك" بالإيجاب دون أن ينطق كلمة واحدة من جرّاء دهشته. كانت "اليزون مورفي" تُعبّر عن أكثر من شخصية في نفس الوقت، وكان من الصعب قبل عدة دقائق أن يُخمّن "باتريك" هذه الهيئة.

- هل أنت حقا "اليزون مورفي"؟ إنك جميلة للغاية.

كانت هذه هي المرة الأولى التي يخرجا فيها معاً. كان من المفترض أن يبدو لطيفاً ومتحضّراً. الهجوم بالحب على امرأة في أول لقاء لايحمل في طياته أي شيء من الرقة واللطافة.

توجّه "باتريك" نحو المركز التاريخي للمدينة، وركن سيارته في الشارع الفرنسي.

قال بنبرة مازحة:

- لقد حجزت مكانا في مطعم "القوّات الملكية".

جحظت عينا المرأة.

- "القوّات الملكية" عظيم! لم أتناول الطعام هناك أبداً. ليس في مقدرتي المالية ذلك. تناولت الغداء ذات مرة في مطعم كريستينا كمبل" هذا كل ما في الأمر.

أمسكت يده وهما يعبران الشارع باتجاه الحديقة التي تُطل على المطعم.

قالت "اليزون" بحماس طفلة صغيرة:

- هل تعرف قائمة طعامهم؟ إنني أحفظها عن ظهر قلب.

لم يصدق "باتريك" ماسمعه بأذنيه، إنها لم تتعش أبداً في هذا المطعم. وهو الذي شعر لحظة بالخوف من أن يكون قد ارتكب خطأ باصطحابها إلى هنا.

اعترضت المرأة:

- لم يعد في إمكاني أن أبتلع شيئا. ربما لا يمكنني الأكل بعد ذلك أبداً.

ساعدها "باتريك" على ارتداء معطفها

- بدأت الآن سهرتنا الحقيقية

ثم أضاف وهو يمرّر ذراعه حول كتفيها، ويجذبها نحو موقف السيارات.

- سأصطحبك لمشاهدة فيلم. لقد عطف والداي عليّ وبعثا إليّ جهاز تليفزيون وفيديو.

- كم هذا لطيف منهما!

- والداي رائعان. أرغب في أن تتعرفي عليهما. إنني سعيد أنهما سيأتيان في "عيد الشكر".

- إن والداي رائعان أيضا. الحمد لله أنهما يقيمان بـ "فلوريدا" وسيبقيان بها.

أدار مفتاح تشغيل السيارة وألقى نظرة سريعة عليها

- ولم هذا؟

- لا شيء. المشكلة أن زواجهما يسير بخطى جيدة، وهو على حالته هذه دائما. وهذا بدوره جعلهما سعيدين، ومن ثمّ يُريدان نجاحي في الزواج أنا أيضا.

- وأنت لا تريدين الزواج.

- بالضبط.

لم تكن "اليزون" متأكدة تماما مما قالته. لقد كانت مصمّمة على قرارها بأن تبقى عانسا قبل أسبوعين، لكن هناك أسرة تكوّنت وسقطت عليها، وهذا راق لها كثيرا، طالما أن هذه العائلة تتكون من "باتريك" و"تيم".

في هذه الأيام الأخيرة كانت تستيقظ قبل رنين المنبه وهي تتعجّل مقابلة الرجلين. في هذه الليلة شعرت بالندم لعدم تكملتها السهرة مع باتريك.

لقد شعرت بالدهشة المفاجئة لتأكّدها من مدى تطابق مشاعرها مع

www.rewity.com

مايمليه عليها عقلها. إنها ظاهرة جديدة ومدهشة. كانت تتبع في علاقاتها السابقة صوت العقل وهي تحاول أن تُجمله بالمشاعر والأحاسيس. في هذه المرة تركت رغباتها على هواها وكل شيء يسير إلى الأحسن. توجد العاطفة على رأس هذه الأحاسيس. تأملت "باتريك". وتساءلت عم إذا كان يمكنها الاستسلام مرة واحدة. أجابها جسدها "بالإيجاب" لكن عقلها يرى ضرورة البطء واحتمال "التحفظ"

الفصل الخامس

كانت "اليزون" تشعل النار في المدفأة بينما ذهب "باتريك" لاصطحاب مُربّية الأطفال إلى منزلها. كان واضحا أن الطابق السفلي ضيّق، وتتبقّى غرفة النوم.

وضعت "تيم" في الغطاء، وتوجّهت نحو السلم. اتخذت عدة خطوات. ماذا لو كان التليفزيون بغرفة النوم؟ إنه أمر منطقي. القنوات الخارجية غير مسموح بها في "ويليامز بورج" وكان من الطبيعي أن يضع محطة البث في أعلى مكان ممكن: ليستقبل صورة جيدة وليكن في الطابق الأول. أضف إلى ذلك أن "تيم" نائم بالطابق السفلي. سيوقظه التليفزيون. نعم من المنطقي جداً أن يضع المستقبل الهوائي في الحجرة، من المنطقي أيضا أن يتمدّد على السرير الكبير ليشاهد الفيلم طالما أن التليفزيون موضوع أمامه. صعدت السلم وهي تشعر بالهزيمة.

www.rewity.com مرموزية

كان التليفزيون جديدا بالفعل وكذلك الفيديو. توقفت أمام الجهاز، وعضّت شفتها السفلية، وتساءلت عن نوع شريط الفيديو الذي اختاره "باتريك". إذا كان فيلما غير لائق فإنها ستقفز من النافذة. ثم تذكّرت هذا الإحساس الجديد الذي ينمو داخلها: الخوف الشديد.

لمّا كان عائداً إلى المنزل بعد مرور بعض الوقت كان "باتريك" يُخمّن الحالة الذهنية للمرأة. "اليزون" كانت عصبية. لقد تقبّلت مداعباته في المطعم لكن حتى درجة معينة، ثم دفعته فجأة. إنها تشعر بالحيرة بالتأكيد والتمزق، ولا تعرف أي قرار تتخذه: لأنها تشعر بالخوف، بالخوف من شيء ما. كان "باتريك" - بطبيعته - يميل إلى الحرص ينبغي ألا يفاجئها. إن المرأة الشابة تحبه، وهذا واضح تماما لكن من الأفضل أن يتصرّف ببطء.

لقد انتظرها ثلاثين عاما، ويمكنه أن يصبر قليلا حتى يصبح كل شيء على مايرام. أخرج حقيبة من البلاستيك من الدولاب

- أحضرت فيلم "١٠١ دلمسيان" و "أوت أوف افريكا".

- "١٠١ دلمسيان"؟

- إنه من أجل "تيمي".

لاحظت "اليزون" الملصق الموجود على الفيديو "عيد ميلاد سعيد يا "بات". أبوك وأمك".

- هل اليوم عيد ميلادك؟ لماذا لم تخبرني بشيء عنه؟

- لقد نسيت حقا حتى وصل التليفزيون والفيديو في هذا الصباح كان هذا الأسبوع مشحونا تماما لم أعتد أن أكون أبا

- عيد ميلاد سعيد يا "باتريك"!

- شكرا

أدار "باتريك" مفتاح التشغيل.

- تصورت أن هذا الفيلم من أجل "تيم"؟

ابتسم الرجل بخبث.

- أردت فقط أن أتحقق من أن الشريط بحالة جيدة خوفا من أن يحبط الصغير

خلعت "اليزون" حذاءها، واتّكأت على المسند المنتفخ للأريكة، وطبّقت وسادة تحت رأسها.

- آه. هذا السرير عش حقيقي ومناسب لمشاهدة فيلم "١٠١ دلمسيان"

تأمل "باتريك" المرأة الشابة الجالسة على سريره، ولم يستطع بلع ريقه. مرّر لسانه على شفتيه اللتين جفتا فجأة. إنها مدهشة حقا، وقد شعر بالجاذبية نحوها، وهي تخلع حذاءها. قال في قرارة نفسه: "يا إلهي، لقد فقدت عقلي". كيف سيستطيع كبح جماح نفسه طوال هذه السهرة دون أن ينقضّ عليها؟

أحسّت "اليزون" بثورة الجاذبية تسري في أوصالها. كانت ترغب في التصرّف كإنسانة بالغة، وتترك الرغبة تتزايد بداخلها بشكل طبيعي. هناك وقت لكل شيء. وقت لمشاهدة الأفلام، ووقت للمناقشة ووقت للحب. تنهّدت بعمق، وعقدت يديها على ركبتيها وبدأ الفيلم. قالت فجأة بعد أن حاولت - بلا جدوى - طرد الأفكار المجنونة التي تدور برأسها:

- هل هذه الموبيليا خاصة بك؟

- لا. عمتي "كاثرين" تقطن هنا، إنها مؤرّخة. إنها تعمل في مجلس البلدية والجامعة في نفس الوقت. لقد أخذت إجازة مدة ستة أشهر.

لكي تسهم في الأبحاث التاريخية تارة في أوروبا، وتارة أخرى في الشرق الأقصى. يجب أن أعثر على منزل آخر في مارس القادم.

بدّل "باتريك" الشريط، وعاد إلى سريره. جلس بالقرب من المرأة الشابة، وقبّل شعرها.

همس متمتما:

- لم يكن في إمكاني أن أحلم بهذه السعادة في عيد ميلادي. هل رأيت هذا الفيلم قبل ذلك؟

أغمضت عينيها لحظة وهي تستمتع بلذة قُبلته.

- ست مرّات وأبكي دائما عند مشاهدته. يجدر بك أن تُحضر مناديل ورقية وإلا فسأغرق وسادتك.

بعد مرور ساعتين وأربعين دقيقة كانت "اليزون" تبكي بحرقة وقد احمرّت عيناها.

تلعثمت قائلة وهي تنتحب:

- يالله من فيلم جميل!

رفع "باتريك هانتر" خصلة شعر مبللة بالدموع، ثم قال:

- هل أنت متيقّنة أنك بخير؟ لم أر شخصا يبكي في أثناء مشاهدة فيلم مثلك. لو كنت أعرف تأثيره عليك لما أجّرته.

- كلا. إنني أعشقه. إنه فيلمي المفضّل.

- يا عزيزتي لقد بدأت النحيب بعد عشر دقائق من بداية الفيلم، وبعدها بساعة بكيت بغزارة، وفي نصف الساعة الأخير انتحبت حتى كدت تختنقين!

زفرت "اليزون" وهي تستند إلى جذع الرجل القوي. قالت في قرارة

نفسها: كم هو لذيذ أن تبكي إلى جواره. كان هذا أفضل من أن تبكي بمفردها.

قالت وهي ترفع رأسها:

- إنني بخير الآن.

بعد أن بكت، أدركت أنها ترغب في قبلة. إنها تحب "باتريك هانتر" كثيرا. نعم، كثيرا. إنه لطيف وروحاني ورائع. إنه جذّاب للغاية. إنها لم تغيّر رأيها في الزواج لكنها رأت أن قبلة في عيد ميلاده أقل شيء يمكن أن تُقدّمه إليه.

تمتمت بصوت خافت يشوبه البكاء، وهي تطوق عنقه بيديها:

- عيد ميلاد سعيد.

أحس "باتريك" بالكهرباء تسري في أوصاله من جرّاء لمستها. إنه لم يحب أحداً طوال حياته بهذا الشكل الذي يحب به "اليزون مورفي". إنه يحبها في هذه اللحظة كثيرا جدا. وهذا الحب الذي لايكف عن التزايد يصحبه ألم عاطفي وجسدي يمنعه من النوم طوال الليل ويجعله في حالة من الشرود بالنهار لايقدر عليها أبداً.

إنه لايريد منها أن تمنحه نفسها ببساطة لمجرد أنها انتهت لتوّها من مشاهدة فيلم في التلفاز، أو أنها شعرت بحاجة مفاجئة للعواطف. إنه لا يريدها أن تفعل ذلك؛ لأن اليوم عيد ميلاده. إنه يريد حبها.

- "اليزون" إذا بقينا هنا وعلى وضعنا هذا فسأضطر إلى معانقتك، وإذا بدأت فلن أتوقف. ربما كان ينبغي أن أصطحبك إلى منزلك الآن؛ ماذا قال؟ أيعرض عليها اصطحابها إلى المنزل؟ هل فقد رشده؟!

قالت "اليزون":

www.rewity.com

- لا أرغب في العودة إلى منزلي. أريد أن تُقبّلني.

لم يستطع "باتريك" أن يفعل، لكن حياءه ونُبله لهما حدود. علاوة على أنه سيجرحها دون شك عندما يرفض تقبيلها، وهذا من وجهة نظره أسوأ من إلحاق أي نوع من الأذى بها. لقد أخبرها قبل ذلك عدّة مرات بالنتائج المنطقية التي تخلّفها قُبلاته. لقد أعلمها في بداية الأسبوع أنه سيفعل كل شيء من أجل الحصول عليها. إنها تتصرّف إذن وهي على دراية بما سيحدث بسبب تصرّفها، أليس كذلك؟

تأملت "اليزون" باضطراب التعبيرات المتناقضة التي ارتسمت على وجه "باتريك". هل هذا هو الوقت الذي يختار فيه بين وساوسه الأخلاقية ونداء العاطفة؟

- "هانتر"؟

- نعم!

- كف عن هذا الضجيج هذا وقبّلني.

قطب الرجل حاجبيه وهو يميل عليها ليُقبّلها وردّت عليه قُبلته بنفس الاحتدام.

- "باتريك"..

- "اليزون"..

- الطفل يبكي.

- ماذا؟

- الطفل يبكي!

- يالله من..! إنه يبكي حقا.

عدلت "اليزون" هندامها مرة أخرى وأعادت تسريح شعرها بفرشاة

"باتريك".

سألت نفسها مستفهمة وهي تنزل السلم على أطراف قدميها.

- ماذا به؟

هدهد "باتريك" الطفل بين ذراعيه.

- أعتقد أنه يُسنّن.

- ألا يمكنه الانتظار حتى النهار أو الغد؟

ابتسم "باتريك" عندما سمع منها ذلك.

- شعرت بالإحباط، أليس كذلك؟ اعترفي إذن أنك تأثّرت؟

احمرّت المرأة باحمرار خدّيها.

أضاف الرجل ليخرجها من اضطرابها:

- أحببت أن أضايقك. ما رأيك في نصف رضعة من عصير التفاح لـ"تيم" وشوكولاتة ساخنة لـ"باتريك"؟

قالت، وهي تدير عقبيها:

- تحت أمرك يا سيدي.

جلسا إلى مائدة المطبخ لشرب الشوكولاتة الساخنة بينما كان "باتريك" يُشرب الطفل الصغير.

أكّد "باتريك" بعد لحظة من الصمت:

- إنه وغد، أليس كذلك؟

وافقته "اليزون" على رأيه. نعم لقد تلاشت اللحظة السحرية. لم يتبق من العاطفة إلا السأم الشديد. كانت "اليزون" في احتياج إلى مزيد من الوقت للتفكير. كان يجب أن تكون متأكّدة تماما أنها مستعدة لإقامة علاقة جسدية مع "باتريك". لكنها لا تؤمن بمثل هذه العلاقات بدون

ارتباط. لكن هل من الضروري أن يكون هذا الارتباط مرادفا للزواج؟ من الواضح أنه يوجد بينها وبين "باتريك" أكثر من الانجذاب الجسماني. إذا قامت بينهما علاقة هل ستقدر على لملمة بقايا حياتها المتناثرة عندما ستتخذ حياتهما نهايتها؟ أما بخصوصه هو. فما مشاعره نحوها بالضبط؟

أقلقتها هذه الفكرة بشدّة.

أمسك يدها.

- أتاسفين دائما لأن "تيم" قاطعنا؟

ابتسمت قائلة

- لا أعرف.

قال في قرارة نفسه بندم: "إجابة صادقة". لكن إجابته كانت مختلفة. سكبت قدح الشوكولاتة وبدأت تبحث عن معطفها.

- أعتقد أنه حان وقت عودتي إلى المنزل.

- ألا ترغبين في النوم هنا؟

فكّرت في اقتراحه لحظة ثم هزت رأسها.

- نعم، لا أرغب. لكنني سأستعير سيارتك. وسأضعها هنا لدى ذهابي إلى العمل في صباح الغد.

***

كانت "ليزون" واقفة على عتبة المحل في شارع "دوق جلوسستر" المواجه للكنيسة. كان الهواء لطيفا ومحملا برائحة عطرة. دق جرس الكنيسة عند الظهيرة. تابعت بعينيها "باتريك" و"تيم" اللذين يتقدمان نحوها في أعقاب مجموعة من السياح بعد أن تحققت من تذاكر دخول

الزائرين استدارت نحو الرجل وكشرت لدى رؤية عينيه الحمراوين والمحاطتين بهالات سوداء.

- تبدو كأنك.

- لم أنم ليلة البارحة. إنني أشعر بمزيد من الشفقة نحو الوالدين اللذين ينمو لأطفالهما أسنان.

كان "تيم" نائما في عربة الأطفال الصغيرة.

- هل أنت متيقّن من أنك لاتهذي؟ انظر: إنه ينام سعيداً.

- هذا لأننا خارج المنزل بمجرد أن أحاول العودة إلى منزلي يستيقظ ويصرخ حتى يجعلني أصم. إنني أتنزّه معه منذ ساعات. أشعر كأنني لم أقف منذ شهر.

- كنت أود أن أحل محلك، لكنني لن أنتهي من عملي قبل الخامسة.

- لن أعيش حتى الخامسة.

- حاول أن تعيش. لا تنس أننا سنملح الكرنب الأحمر وعصير الكشمشة في هذا المساء

- ألا يوجد في علب؟

- ماذا؟ ألا تخجل من قولك هذا؟ وماذا ستفعل في عيد الشكر الذي يحتفل به على الموضة القديمة؟

- يمكننا أن نتعامل معه بشكل عصري. يمكنني شي اللحم على الشوّاية. وشراء فطائر جاهزة من المتجر. وإذا انتظرنا حتى يوم الخميس فستباع في المزاد.

- أفضّل أن أنسى كل ماقد قلته

- "ليزون مورفي" إنك قاسية معي. لكن لحسن الحظ أنك جذابة

اليوم

- باتريك ، ظننت أنك متعب

قال بصوت خافت

- بدأت أستيقظ الآن. لقد بدأنا عملا وأحب أن أنتهي مما قد بدأته

- أوافقك على رأيك تماما.

ظل "باتريك" فاغراً فمه أمام رد فعل المرأة التي واصلت حديثها

- عمري سبعة وعشرون عاما، احتياجاتي العاطفية والجسمانية طبيعية ويمكنك إشباعها الليلة.

###

في الساعة الخامسة كان "تيمي" جالسا على كرسيه وبعض غطاءه بينما كان "باتريك" يتصل بمحل "البيتزا".

قال "باتريك" موجّها حديثه إلى الطفل بعد أن انتهى من مكالمته

- استمع إليّ يا "تيم" يجب أن أعتمد عليك الليلة. هناك ليلة طويلة في انتظاري يجب أن أعترف بحبي لـ "اليزون" الليلة يلزمني الهدوء الشديد لا للبكاء أو الصراخ اتفقنا؟

رمش "تيمي" بعينيه وبدأ يضرب الغطاء بيديه وهو يتأوه

- ما... ما... ماما

عطف الرجل على الطفل، وأخذه بين ذراعيه

- [illegible] الطفل الصغير لاموجد أم تواسيك

حسن لو عادت ليلي فإن باتريك غير متيقّن من رغبته في أن يعهد بالطفل إلى امه مرة أخرى لم يظهر عنها أي خبر منذ رحيلها لا مكالمة [illegible] أو حتى لا يبدو أن هي الفكرة التي يعذبها عن الأم

الحنون

وصلت "اليزون" وعامل تسليم "البيتزا" إلى منزل "باتريك" في نفس الوقت. قالت المرأة وهي تفتح الباب

- بيتزا ساخنة وامرأة للسيد "هانتر"

- أسمعت هذا يا "تيم"؟ إنهم يسلّمون امرأة مع "البيتزا" كيف تعتقد أننا سنلتهم وجبتنا؟ تيمي أخبرني إننا يجب أن نقضم المرأة مع الحلوى ما رأيك يا "اليزون"؟

- ساخذ حماما.

- سأنحّي "البيتزا" جانبا يمكننا أن نتناولها غداً.

قالت المرأة وهي تخرج من المطبخ

- كما تشاء.

عندما انتهت "اليزون" من حمامها، وجدت الحجرة مضاءة بالشموع بدا صوت السلالم واضحا. وبعدها دخل "باتريك" الغرفة حاملا كأسين من الشراب في يديه. قال وهو يمد يده لها بالكأس

- لقد نام "تيمي" لقد ظهرت السن لم يعد يشعر بالألم الآن نمت معه بالحجرة نصف ساعة هل انت مُتيقّنة يا "اليزون" مما تريدين؟

تركّزت نظرات المرأة عليه كيف يمكن أن يكون المرء مُتيقّنا تماما كان هذا السؤال يدور بداخل ذهن المرأة. لقد كانت مُتيقّنة تماما مع دافيد ولكن إلى أين اقتادها تيقّنها الشديد؟ إلى الكارثة المرء لايمكنه توقع المستقبل لكن يمكنه الثقة بحدسه وفي هذه الأمسية يبدو حدسها طيبا إنها تحترم باتريك وتعتز بصداقته لايوجد مايدعوها لأن تنكر أنها تحب "باتريك". ولا ترغب في الفرار من هذا الحب كما

أنها مُستعدة لتحمّل تبعاته مهما كانت مخاطره ونتائجه. لقد ظلّت في الليلة السابقة مُتسمرّة أكثر من ساعتين أمام الحقيبة البلاستيكية المعلقة في دولابها. لقد شعرت المرأة بالعرق يتصبب على جبينها لمجرد أنها تذكّرت ذكريات الماضي.

لكنها الآن تنعم بالحب بين ذراعي "باتريك" وفي غرفته.

لقد أصبح كل شيء واضحا: لقد توصّلت إلى الانسجام بين حواسّها وقلبها وعقلها ورجته ألا يفارقها حتى تستمتع بهذه اللحظات السعيدة في حياتها.

كانت "اليزون" تبتسم وهي تستمع إلى نفس "باتريك" المنتظم وهو نائم إلى جوارها. إنها تستطيع الآن أن تتفرّس فيه بحرية.

الفصل السادس

ظلّت "اليزون" ساكنة مثل التمثال. كانت تتنفّس بصعوبة وهي تفكر في الموقف الجديد. لقد قضت الليلة مع "باتريك هانتر".

سرت موجة من الإثارة المدهشة في الجسد، جعلتها ترتعد. كانت هذه الموجة مثيرة ومخيفة في نفس الوقت. لقد تمت خطبتها مرتين قبل ذلك لكنها لم تشعر أبداً بمثل هذه الدوامة من الأحاسيس. إنها تشعر بأنها مبتدئة. كانت الخطبتان عقيمتين وباهتتين، مقارنة بما تعيشه الآن. إنها لم تقض ليلة كاملة مع أي رجل. لم تكن تعرف الكيفية التي ينبغي أن تتصرف بها أو ما تفعله. كانت ترغب في قدح من القهوة لكن "باتريك" مازال يغطّ في النوم.

فكّرت لحظة في أن تعاود النوم إلى جواره لكنها طرحت هذه الفكرة جانبا: نظرت إلى المنبة. السابعة والنصف! كان من المفترض أن يذهب

www.rewity.com مروية

باتريك" إلى المستشفى الساعة السادسة!

- باتريك، استيقظ. إنها السابعة والنصف!

- هم، هم

هزّته برفق قائلة:

- ينبغي أن تستيقظ. إنك متأخر

أطلق زفيرا ثم استدار الناحية الأخرى. ماذا يجب أن تفعل لتُخرج هذا الرجل من سريره؟ مُكبرّ صوت؟

- "باتريك"!

دسّ رأسه تحت الوسادة.

نهضت "اليزون" ووقفت تتأمل وسامة هذا الرجل، لكنها تذكّرت بسرعة أن الوقت غير مناسب لذلك. لكن "باتريك" لم يتحرك أبداً.

- "باتريك"، إذا لم تستيقظ في الحال فسأتصرف بمعرفتي! "باتريك"، هل تسمعني؟ حسنا، إنك تستحق هذا بالفعل!

ارتدت روب رفيقها، وتوجّهت نحو الحمّام. عادت منه بعد لحظة وهي تحمل كوبا من الماء في يدها، ووقفت ساكنة أمام هذا الجسد الكبير. أين يمكنها أن تلقي بالماء؟ في هذه اللحظة استدار الرجل على ظهره وأحسّت "اليزون" بالضعف. تركت كوبها ينزلق من بين أصابعها وتناثر الماء المثلج

فزع الرجل من نومه

- يالك من... يا إلهي!

- لم أستطع إيقاظك. لقد تجاوزت السابعة

قال متذمرا

- أوه! لا، كيف نمت كل هذا الوقت؟ ماذا حدث؟

- صببت قليلا من الماء حتى تستيقظ

فتح "باتريك" عينيه وهو غير مُصدّق وقال ضاحكا

- أكان ينبغي أن تختاري هذه الوسيلة؟

- إنه حادث عارض

دخل "باتريك" مسرعا إلى الحمّام.

- اعدّي لي كوبا من عصير البرتقال، سانزل في غضون خمس دقائق.

###

في هذا الصباح اشتغلت "اليزون" في صناعة الأواني الفخارية عدة ساعات متواصلة. كان الجو في الخارج شبه مظلم من جرّاء المطر الشديد. جحظت عينا المرأة، عندما ظهر "باتريك" فجأة أمامها. أغلق الباب وراءه واستند إلى النافذة ثم قال:

- هل صحيح أن الديوك الرومية غبية حتى تقف تحت المطر لتبتل؟ إنني أشعر الآن وكأنني ديك رومي، غسلت يديها بالماء ثم جففتهما

- ماذا فعلت لتبتل بهذه الطريقة؟ وماذا تفعل هنا؟ هل هناك أي مضايقات؟

- قرّرت المجيء لتناول الغداء معك أنت "وتيم" بعد رحيلي بقليل تحوّل المطر الخفيف إلى شلال حقيقي. ركنت على قارعة الطريق وانكسر الزجاج الأمامي من ناحية اليسار بداخل الباب. لم تكن هناك وسيلة مواصلات للرجوع اضطررت إلى قيادة السيارة حتى هنا وتلقّيت لطمات الماء في وجهي

لم تستطع "اليزون" كبح ابتسامتها. إن "باتريك هانتر" محبوب على

www.rewity.com

وجه الخصوص عندما يحتاج إلى المساعدة. كانت تمسك "تيم" بين ذراعيها وتغطيه مظلة كبيرة. ثم فتحت الباب بعد ذلك.

- هيا أيها الديك سنقوم بسباق حتى المنزل.

بعد مرور عشر دقائق كان "باتريك" جالسا إلى مائدة المطبخ ويشرب قدحا من القهوة الساخنة. كان يرتدي روب "اليزون" الوردي حينما كانت ملابسه تجف. كان يريد العناية بالمرأة لكنها كانت توشك على فتح علبة حساء.

كان اليوم هو الثلاثاء. لقد قضيا معا ليلتين أخريين أحسّ فيهما "باتريك" بسحر المرأة وجاذبيتها. لم يستطع الرجل العمل، ولم يستطع تناول طعامه أيضا. إن ذكرى هاتين الليلتين جعلته في حالة من الغبطة الشديدة، إنه يعشقها تماما. إنه لايدري إذا ما كان تعيسا أو أن السعادة تغمره. كان يعيش عذابا لذيذاً.

أعادت "اليزون" ملء قدح القهوة من أجله، وعجب الاثنان عندما ظهر صوت سيارة أمام مدخل المنزل.

قالت "اليزون":

- لابد أنه جاري إنه يؤجر المخزن والمرعى.

انفتح باب السيارة وتبع ذلك طرق شديد على الباب نهضت "اليزون" لتفتح الباب. تراجعت خطوة إلى الوراء.

- أمّي!

احتضنت الأم ابنتها وقبّلتها.

- مفاجأة! ضايقتنا فكرة أن نقضي عيد الشكر بمفردنا بـ "فلوريدا" ومن ثم قررنا المجيء إلى هنا!

تلعثمت "اليزون" بغيظ:

- نعم، مفاجأة.

كان والدها العجوز ذو الشعر الأصهب يجر حقيبتين ثقيلتين واقترب من باب الدخول. ثنى شمسيته ليسقط الماء عنها. ثم قال قبل أن يقاطعه أحد لأن نظراته تعلّقت بمائدة المطبخ:

- إنني سعيد برؤيتك يا ابنتي.

قبّلت "اليزون" أباها.

كان "باتريك" جالسا إلى مائدة المطبخ، وهو مرتد المئزر الوردي الذي قدّمه والدا "اليزون" إليها منذ سنة في عيد "تويل"، والذي يكشف عن جذع قوي وساقين أكثر قوة. اكتمل هذا المشهد الغريب بارتداء الرجل جوربين سوداوين ويمسك طفلا صغيرا بين ذراعيه.

تلعثمت المرأة وهي ترى وجه أبيها المتحول إلى جمرة من نار:

- انتظر، ساشرح لك الموقف.

دعت "اليزون" الله ألا يكون حاملا مسدسه الآن.

بدأت أم الفتاة الضحك وقالت بسعادة:

- إنني مُتأسّفة. كان يجدر بنا أن نتّصل بالهاتف. قال السيد "مورفي" متذمراً:

- لا أرى أنه يوجد شيء غريب.

- هذا الرجل يرتدي جوربين سوداوين ومئزر ابنتك. إنه غريب جداً

- إنه شبه عار! ماذا يحدث في هذا المنزل؟

حاولت "اليزون" توضيح الموقف، وهي تتبع والدها باتجاه المطبخ:

- الأمر بسيط للغاية. أتى "باتريك" لتناول الغداء و

WWW.REWITY.COM

أخذت أمها "تيم" من بين ذراعي "باتريك":

- لكنه طفل رضيع يا "اليزون"

- إنه يشبه "باتريك" إلى حد ما.

أشار السيد "مورفي" إشارة ازدراء تجاه المُتطفل

- هل هذا "باتريك"؟

نهض هذا الأخير ومدّ يده.

- إنني سعيد بمعرفتك ياسيدي.

- هل ترتدي ملابس امرأة في الغالب؟

- لا.. لكنني شعرت بالبرد على هذا الكرسي.

- هل انت زوج ابنتي؟

- لقد رفضت الزواج بي.

صاح الرجل العجوز وهو يشد حزام المئزر قبل أن يوجّه لكمة شديدة إلى أنف "باتريك":

- هذا كل ما أردت أن أعرفه!

وجد "باتريك" نفسه على الأرض وجالسا على مقعدته وضع يده على أنفه حيث سال الدم.

- أوه! لا.

صاحت "اليزون":

- أبي! كيف تجرؤ؟ لا يمكنك أن تمضي عمرك كله في كسر انف الآخرين!

أسرعت إلى جانب "باتريك" وهي تحمل منشفة في يدها.

- إنني مُتأسفة يا "باتريك". لا أعرف ماذا حدث له. اتشعر بالم شديد؟

- أعتقد أن هناك كسرا بانفي.

استدارت نحو أبيها، وقد اسودّت عيناها:

- أمل أن تكون قانعا الآن.

- أشعر- حقيقة- أنني غريب. ضربت في التو رجلا يرتدي تنورة قصيرة.

صحّح "باتريك" قوله وهو ينهض:

- إنها ليست تنّورة قصيرة لكنه مئزر. وإذا كان يضايقك يمكنني خلعه الآن.

أطلقت السيدة "مورفي" صرخة، وأغمضت عينيها. أطلقت "اليزون" صفيرا، ورفعت ذراعيها مثل حكم مباراة الملاكمة بهدف إنهاء الجولة:

- هذا يكفي! توقّفوا! أبي: ضع الحقائب في غرفة الضيوف. أمي: أرجوك أن تعتني بـ"تيم" حتى عودتي. وأنت يا "باتريك"، ارتد ملابسك من أجل أن أصطحبك إلى المستشفى لعمل أشعة على أنفك المسكين. يمكنك أن تُغيّر ملابسك في حمام الطابق السفلي فلقد جفّت.

ظل "باتريك هانتر" و"مايك مورفي" مُتسمرين لحظة أمام بعضهما البعض مثل الوحشين المتصارعين. قطعت "اليزون" بسرعة هذه المواجهة الغريبة.

- أبي، الحقائب! فورا!

تنهّدت تنهيدة ارتياح عندما ابتعد الرجلان ليسير كل منهما في اتجاه معاكس للآخر. وضعت "اليزون" قطع الثلج في حقيبة صغيرة من البلاستيك ثم قالت:

- حسنا يا أمّي، مارأيك في "باتريك"؟

www.rewity.com

- ساقان رائعتان وأنف صغير جميل.. خسارة انه قد كُسر.

ابتسمت الفتاة إلى أمّها.

- تنقصه الشخصية. وحينذاك سيكون مدهشا.

- هل تحبينه؟

- لا تبدئي في طرح الأسئلة يا أمّي. لا تؤجري صالة للاحتفال، ولاترسلي الدعوات. لاتختاري أسماء أحفادك. هذا الرجل طبيب أطفال و..

- طبيب؟ هذا عظيم! إنها مهنة مُستقرّة..

- لا أعتقد أن والدي يحبه كثيرا.

- هراء. إنك تفهمينه بطريقة خاطئة. إنه لم يكن يتوقع وجود رجل شبه عار في مطبخك.

أمسكت "اليزون" مفاتيح السيارة في اللحظة التي خرج فيها "باتريك" من الحمّام وأعطته حقيبة الثلج، وأشارت عليه بالخروج.

- تصرّفي وكأنك في منزلك. وأعدّي الغداء من أجل أبي.

جلس "باتريك" على المقعد الأيمن بينما أمسكت "اليزون" عجلة القيادة.

قال الطبيب "باتريك":

أعدّي الغداء من أجل أبي. ماذا ياكل؟ أياكل اللحم النيىء والأطفال الصغيرة؟

- أؤكد لك أنه لطيف جداً. غاية مافي الأمر أنه فوجئ.

- ليس مدهشا حقا أنك لم تتزوجي حتى الآن. إن الأمل في حياة مُحبّيك لم يتجاوز الساعتين مع والدك هذا.

- لم يهتم المحبُّون بامالهم في الحياة أبداً. لكنهم يتمتّعون بالذكاء في ارتداء ملابسهم أمام أبي..

أطلق "باتريك" سبابا، وتكوّم في مقعده. إن مجرد فكرة وجود رجال آخرين في حياة "اليزون" لم ترق له بدرجة كبيرة. إن طبيعته ليست عنيفة لكن إذا قابل خاطبيها السابقين فإنه سيجد صعوبة في التحكّم في نفسه، وسيوجّه لكمة إلى وجه من يقابله منهم.

وفجأة بدا له والد المرأة عطوفا جداً. إنه رجل طيب في نهاية الأمر. عيد الشكر القادم سيكون رائعا. أسرته. وأسرة "اليزون".

"تيمي".. والمرأة التي أحبّها.

- أتعتقدين أنه يجب أن أطلب ديكا روميا كبيرا؟

- لا، أصغر ديك طالما أنني لن أتواجد معك.

أتمزحين؟ ستتواجدين بالتأكيد. أنت وأبوك وأمك.

- أنت مجنون أم ماذا بالضبط؟ لن أجعلك تجلس أبداً على نفس المائدة التي يجلس عليها أبي.

- لاتقلقي. سنتفاهم جيدا أنا وأبوك. كان هذا ماتخشاه المرأة حيث إنها تؤمن أن مباركة الوالدين تعني حتما نهاية العلاقة.

###

مرّرت "اليزون" يدها في شعرها واستمرّت في تقشير البطاطس. لم يكن هناك في طفولتها- كطفلة وحيدة- ما يجعلها تستعد لعيش مثل هذا اليوم. كان يوجد سبع نساء وثلاثة أطفال في المنزل الصغير، والكل منهمك تقريبا في إعداد وجبة عيد الشكر. كان "تيم" جالسا في عربته الصغيرة بالقرب من المدفأة، ويمص أصبعه مترقبا ما يحدث. كانت ابنة

وابن أخت "باتريك" - البالغان من العمر الرابعة والسادسة- يلعبان ببقية عجينة الفطيرة. كانت السيدة "مورفي" والسيدة "هانتر" منكبتين على طبق السلطة.

قالت السيدة "مورفي":

- قليل من الخس وكثير من لحم السجق

ردّت عليها السيدة "هانتر":

- والتفاح: نحتاج إلى التفاح. في رأيك ما الوقت المناسب للزواج؟

- أعتقد أن فصل الربيع مناسب للغاية لكن الطفل..

استدارت المرأتان ناحية "تيمي".

قالت السيدة "مورفي":

- عيد "نويل" مناسب؛ لأنه يلزم أن نزوجهما بسرعة لتسهيل إجراءات التبنّي.

ضغطت "اليزون" على أسنانها، واستدارت إلى التفاح الذي بيدها. كانت "لوري" أخت "باتريك" تجلس أمامها

- أمك وأمي متفاهمتان تماما يا "اليزون".. أعتقد أنهما ترتبان لزواجك.

- الفشل سيكون مصيرهما. إنني لا أنوي الزواج مُطلقا.

و"تيم"؟ لابد أن تتزوجا إذا أردتما تبنّيه.

وضعت المرأة سكينها على المائدة وتنهّدت بحيرة. بات الجميع مقتنعين أن أم "تيم" لن تعود، أو على الأقل هذا ماينم التفكير به طالما أن "تيلي" لم تتصل منذ رحيلها. و"اليزون" لم تعد تفكر في حياتها قبل وصول "تيم". إن ماتقوله "لوري" صحيح: إذا لم يتزوج "باتريك" فلن

تكون لديه أي فرصة في تبنّي "تيم".

قالت "لوري" مُصرّة:

- متى تتزوجان إذن؟

أجابت المرأة:

- في عيد "نويل". الزواج في عيد نويل في "ويليامز بورج".

انفتح الباب في هذه اللحظة، وسبقت ريح باردة "باتريك" وأخاه اللذين يحملان لفّات واكياسا.

قال الرجل بفخر وهو يضع صندوقا كبيرا على المائدة:

- ها هو!

سألت "اليزون" بعد أن وجدت الجميع مُلتفًا حول المائدة:

- ماهذا؟

- إنه الديك الرومي!

تعجّبت السيدة "مورفي":

- الديك الرومي كبير جدًا. لابد أنه نعامة.

قالت السيدة "هانتر":

- كان يجدر بك أن تزنه، إنه لن يدخل الفرن

- يلزمنا كثير من الحشو

- والضيوف أيضا!

قال "باتريك" بنبرة انتصار:

- إنه عظيم، أليس كذلك؟

***

قال السيد "مورفي" وهو يصطحب زوجته وابنته في السيارة:

www.rewity.com مـــروريـــة

- "باتريك هانتر" رجل ساحر

أضافت الآنسة "مورفي":

- إنه طبيب أيضا. إنه رائع وكذلك عائلته

قال السيد "مورفي":

- لقد أحببته، وفضّلته أيضا عن "دافيد"

- أوه! العزيز "دافيد"!

اعترضت "اليزون":

- لماذا هذا العزيز "دافيد"؟ لماذا تحدثت عنه؟

- لاشيء. لاشيء يا ابنتي العزيزة

تساءلت الفتاة بدهشة:

- لماذا إذن أنا قلقة؟ لماذا أشعر بالم في معدتي؟

- لا، لا يوجد شيء. غاية مافي الأمر أن "دافيد" اتصل هاتفيا في الأسبوع الماضي وسأل عن أخبارك.

- وماذا أيضا؟

- كان يريد معرفة مكانك.. لكنك يا "اليزون" لم تخبرينا بشيء. لم تخبرينا بوجود شخص في حياتك.

أغمضت الفتاة عينيها:

- لاتقل لي: إنه سيأتي إلى هنا.

- بلى. سيأتي بعد عيد الشكر

- سأقطع شرايييني أو أبتلع علبة الأقراص المنوّمة كلها. أوسأشنق نفسي في الشجرة

- أعتقد أنه يهتم بك أيضا. أخبرني أنه ربما يُغير رأيه

- ماذا؟ هذا القذر؟ يمكنه أن يُغيرَ رأيه.أما أنا فلا أريد رؤيته طالما أني لست متأكدة أنه سيدعني وشأني!

ارتمت على كرسيها وهي تتنهّد. لم تكن تعرف- صراحة- سبب غضبها. لقد كان "دافيد" سليما معها. أدركت "اليزون" في تلك اللحظة أنها لم تحب "دافيد".

عندما انهار كل شيء أظهر شجاعته ورجاحة عقله. لقد استمرت وكان شيئا لم يكن دون أن تود الاعتراف بأنها ارتكبت خطأ فظا، و "دافيد" كان أول من قال "لا". لكن هذا بدا لها فجاة خبيثا وظالما وغير صريح ووضيعا جداً..

قالت "اليزون":

- لماذا هجرني؟ لماذا لم يحدث العكس؟

ابتسمت أمها:

- ربما كانت هذه فرصة حياتك يا "اليزون". ربما أنت التي ستهجرين "دافيد" في هذه المرة.. أليس هذا بأمر عجيب؟

رجعت اليزون برأسها إلى الخلف وانفجرت ضاحكة. ربما كانت أمها مزعجة في مسألة الزواج لكن تضاؤلها الشديد للغاية كان شيقا وممتعا. لأنها تعرف دائما اختيار الجانب الجيد من الأمور

www.rewity.com مـــروريـــة

الفصل السابع

استيقظت "اليزون" قبل جرس المنبّه. دفعت غطاءها، وقفزت خارج السرير؛ لتتأمّل بزوغ الشمس عبرزجاج النافذة.

كان اليوم مناسبا لعيد الشكر، وهي تشعر بالسعادة كأنها بنت صغيرة في السابعة من عمرها في صباح عيد "نويل". ارتدت حذاءها على عجل وبنطلون "جينز" و"سويت شيرت". لقد عزمت في هذا الصباح على تمضية عدة ساعات في "الاتيلية" الخاص بها، وذلك بصفة استثنائية يلزمها أن تصنع هدايا عيد "نويل". إبريق شاي من أجل "باتريك" وقدحا لـ "تيم".

بعد أن أغلقت باب المنزل عبرت الأرض المغطاة بالثلج متجهة ناحية "الاتيلية" وأضاءت النور، وادارت الفرن الكهربائي. وقفت لحظة ساكنة، وقد تعلّقت يداها بقدح القهوة الذي أحضرته. وتأملت الدخان الذي

يتصاعد من السائل الساخن، وهي تستنشق روائح الصباح بسعادة. إنها لم تشعر بحالة الحب هذه من قبل. لقد عاشت طفولة رائعة بالتأكيد، لكن حب الوالدين يختلف عن حب "باتريك".

لما كانت سعيدة ابتسمت وارتدت بلوزة العمل. عندما وضعت أعمالها على الرف لتجف- شعرت- زهاء التاسعة والنصف بالرغبة في شرب القهوة مرة أخرى.

لحق بها "باتريك" وهي في طريقها إلى المنزل.

أخذها بين ذراعيه ونفذ كلامه، ثم استطرد قائلا:

- ساشعر ببعض الحزن عند رحيل الأسرتين.. استيقاظي بمفردي في الصباح أمر مزعج.

- لن يستغرق هذا وقتا طويلا على حسب كلام أمّي، إنها تحلم بيوم زواجنا.

- برنامج رائع..

قالت "اليزون" في قرارة نفسها: إذا كانت الفكرة تروق له فلماذا لم يطلبها إلى الزواج؟، إذا كان يتصرّف معها على انه خطيبها فإنه لن يعرض عليها ذلك. لكنها مع ذلك لا تعرف كيف ستجيبه في تلك الأونة.

حاول "باتريك" لحظة أن يُخمّن أفكار المرأة لكن نظرات وجهها الغامضة لم تشجعه على ذلك. مرّر ذراعه حول كتفيها وجذبها إلى المنزل. إنه لايرغب في التفكير في كل هذا. إنهما يحبان بعضهما بعضا، وتحدّث قبل ذلك عن خطبتهما. لكنهما ليسا مخطوبين. لايوجد بينهما أي ارتباط قوي. لأول مرة في حياته، يشعر "باتريك" برغبته في الاختفاء. هل لديه من الموارد ليتحمّل مسؤولية امرأة وطفل بعد تجارب كلية الطب؟ هل يمكنه أيضا أن يخصص الوقت الضروري لأن يكون أبا

جيداً وزوجا رائعا؟ لقد أقلقه صمت "اليزون" الغامض. تفحّص كل منهما الآخر بطرف عينيه وكل منهما يتساءل عن مستقبل علاقتهما.

اقترح "باتريك" وهو يحوّل نظره:

- ما رأيك في قليل من القهوة؟

###

بعد مرور ساعتين وصلت "اليزون" ووالداها إلى منزل "باتريك". كاد يغشى عليها وهي تجتاز عتبة الباب. امتزجت رائحة الديك المشوي والبطاطا مع رائحة نار المدفأة.

ساعدها "باتريك" في خلع معطفها، وقدّم لها كوبا من عصير البرتقال. جالت "اليزون" بنظراتها في هذه الصالة التي تبعث على السعادة. حيّتها أم "باتريك"، وجذبتها أمام الفرن وقالت:

- يجب أن تري الديك الرومي. إنه وحش!

لم تستطع "اليزون" أن تكتم صرخة بسيطة لدى رؤيتها الديك الرومي الممتلئ بالدهون. سعد الجميع معها بحجمه الكبير.

استطردت السيدة "هانتر":

- أعتقد أنني وضعت كثيرا من الحشو. أظهر "باتريك" كل مواهبه كجرّاح في رتق الديك لكنه انفتح منذ نصف ساعة

مر الأرنب بين ساقي "اليزون" وتبعه ابن أخت "باتريك". كان "تيم" جالسا القرفصاء على بلاط المطبخ، بينما كان التليفزيون ينقل مباراة كرة قدم مشتعلة. ساعدت "اليزون" "لوري" في صنع بعض المشهّيات. ولحقت بدائرة النساء المجتمعة أمام النار وهي ممسكة بالصينية في يدها.

لاحظت من بعيد "باتريك" في المطبخ، بعد أن مال على "تيم" ليُقبّله. وتذوّق فطيرة القرع. كانت معجبة في قرارة نفسها بوسامته.

عندما رن جرس الفرن، هرول الجميع إلى المطبخ. أخرجت "لوري" من الفرن صينية البطاطس، بينما كانت السيدة "هانتر" تقطع الديك الرومي.

قالت أم "اليزون" ملاحظة:

- إنه كبير جداً.

ردّت السيدة "هانتر" عليها:

- أخبرني الجزار أنه يزن ثلاثة عشر كيلوجراما لكنني لا أصدقه. إنه يزن حسبما أرى حوالي خمسة وعشرين كيلوجراما.

- كيف سنقطعه في الطبق؟

أجابت "لوري":

- أرى أن "باتريك" يستحق هذا الشرف طالما أنه هو الذي اشتراه.

ضحك الجميع لهذا الرأي، ووجد "باتريك" نفسه مضطراً للتنفيذ.

قال وهو يُشمر عن ساعديه:

- لا داعي للخوف. يمكننا - بذكائنا وقوتنا - أن نتوصّل إلى إخراجه من هذا الفرن. افتحوا الباب. وأنت يا أبي أعد الطبق!

بعد أن تفرّس "باتريك" الديك لحظة غرس الشوكتين بين كتفيه بقوة ثم رفعه قليلا، وجذبه نحو باب الفرن. فجأة تزلّج الديك إلى الأمام، وقبل أن يتمكن أحد من الحركة سقط الديك على الأرض مُحدثا ضجة شديدة ليقع في النهاية على أنف "تيم" الذي أطلق صرخة مرعبة.

وضعت أم "اليزون" الطبق على الأرض وأمسكت الوحش بكلتا يديها

www.rewity.com

ورفعته من فوق الأرض ووضعته فوق الطبق ثم قالت:

- لحسن الحظ أن البلاط نظيف.

صاح ابن أخت "باتريك":

- انظروا إلى كمية الدهون هذه! إنها تشبه الطين!

أضافت أخته:

- هذا أمر مقزز! لن أتناول قضمة واحدة منه.

ابتسم "باتريك" ورفع الطبق من على مائدة المطبخ، وقد بدا أنه فقد صبره.

عندما جلس الجميع بدأ في تقطيع الديك، وهو يحاول بشتى الوسائل أن يقنع البنت الصغيرة بتناوله. انكب كل واحد على طبقه. لكن ياللخسارة! على الرغم من أن كل شخص لم يستطع ابتلاع قضمة واحدة من الديك فقد بدا وكأنه على حالته الأولى. كان واضحا أنهم سيتغذون فترة طويلة على بقايا الديك الرومي الكبير.

تُرك الديك الرومي مكانه على المائدة الكبيرة إلى الحلوى والمثلجات التي أسعدت الجميع. قالت "اليزون" مُتنهّدة وهي تترك طبقها:

- إنني أستسلم.

قال ابن أخت "باتريك":

- هذا رائع.

اقترحت أم "اليزون":

- يجب أن نستعد لعيد "نويل" من الآن.

أجابها الصبي الصغير ساخرا:

- على خالي "باتريك" إذن أن يقوم بذبح العجل على البلاط.

استفهمت أخته قائلة:

- والزواج؟ متى سيعقد؟ هل ستكون آنسة الشرف؟

أجابها "باتريك" بنبرة جادة مصطنعة:

- إنها الزوجة التي تقرر هذه الأمور.

كافأته "اليزون" بركلة من قدمها تحت المائدة لكنها كانت بعيدة عن الهدف. استدارت كل الرؤوس نحوها في الحال، والجميع يتلهّف ردّها.

قالت وهي تحملق في "باتريك" الذي منع نفسه من الضحك:

- حسنا، فكّرت في أنه يمكننا الزواج في مساء عيد "نويل".

ثم أضافت وهي تبتسم إلى البنت الصغيرة:

ويسعدني أن تكوني آنسة الشرف.

قطب "باتريك" بداخله. لقد سجلت نقطة مهمة بتحديد التاريخ. لقد رأى ومضة انتصار في عيني المرأة. إنه في حالة تجعله يخسر المعركة. لكن أليس هذا ما يرغبه هو الآخر؟

بعد قليل استأذن أخو "باتريك" وأسرته الصغيرة من أجل الذهاب إلى الفندق بينما اختفى أخواته الثلاثة من أجل الذهاب إلى الرقص. كان "تيم" نائما واجتمع الآباء مع بعضهم البعض حول نار المدفأة.

اقترح "باتريك" على "اليزون" وهو يعطيها المعطف الأسود:

- "اليزون مورفي"، ما رأيك في القيام بنزهة صغيرة؟

- لماذا؟ ربما تراني في احتياج إلى إنقاص وزني؟

أجابها وهو يرتدي سترته الجلدية:

- ليس هذا على وجه الخصوص. لكن مايلزمك هو بعض الدفء والمودّة. هيا، سنقوم بجولة في المدينة القديمة.

حينما كانا يمشيان في شارع "نيكلسون" سمعا صوت صهيل حصان بعيداً. كان الدخان ينبعث من كل المدافئ. أخفت طبقة السحب في فصل الخريف القمر والنجوم تماما. مشى الاثنان في صمت تام وكل منهما ممسك بيد الآخر. كان المطعم مُضاء من الداخل بمصابيح مُهتزة.

قال "باتريك" ملاحظا:

- مكان جميل للزواج.

قالت "اليزون" وهي تمنع رعشتها:

- أترغب في التحدث عن ذلك؟

- وأنت؟

أجابت بسرعة:

- لا!

كانت "اليزون" تشعر بالحيرة داخلها. كانت فكرة الزواج تروق لها، وتخيفها في نفس الوقت. كانت ترغب أن يطلب "باتريك" يدها لكنها لم ترغب في الحصول على ردّ منه.

مرّر الطبيب الشاب ذراعه حول كتفيها. إنه لايسعى مثلها إلى التطرّق إلى هذا الموضوع الشائك لكن فضوله تمكّن منه.

- "اليزون مورفي". لماذا أنت ضد الزواج؟

- أعتقد أننا اتفقنا على عدم التحدّث في هذا الموضوع.

- لم نتحدث عن زواجنا. ولكن عن الزواج بصفة عامة.

- لست ضد الزواج إنه رائع بالفعل. لكنني لم أخلق له بالفعل.

- لماذا؟ هل تعرّض قلبك لهزّة عاطفية قبل ذلك؟

أجابته "اليزون" وهي تبتعد عنه:

- هذا لايخصك. إن قلبي على مايرام، على الرغم من أنني خُطبت ثلاث مرات، إلى جانب تعرّضه لبعض الإخفاقات.

كرّر "باتريك" وهو يسرع ليلحق بها:

- ثلاث مرات؟

- ربما كان يجب عليّ ألا أحسب المرة الأولى. كنت في الخامسة من عمري. فوجئت ذات يوم بحبيبي "جيمي" يحمل حقيبة زميلتي. باللعجب! خُطبت لـ"ستيف" في السنة الأخيرة من المدرسة. لم أكن أسعى إلى الزواج به لكن والداي أصرا كثيرا. كانت البنات- وفقا لخيلتهما- يذهبن إلى المدرسة للعثور على زوج. لأنهن إذا بقين عازبات حتى الثانوية العامة فإنهن يصبحن عوانس. ومن ثمّ ضاع المال الذي صرف عليهن كله. باختصار: لا أتذكر كيف وجدنا أنفسنا مخطوبين. لحسن الحظ أدرك "ستيف" خطاه في أوانه ورحل. كنت نائمة ذات يوم في المكتبة وأعاد إليّ خاتمي، وترك لي ورقة يخبرني فيها أنه راحل، ثم جاء الدور بعد ذلك على "ديف". كان والداي يريانه مدهشا. كان هذا صحيحا فقد كان ولداً لطيفا. المشكلة أنه كان مُغرما بوالدي وليس أنا. كان يعشق الأطباق الصغيرة التي تعدها أمي، ويحب مشاهدة التليفزيون مع أبي. ذهبنا في هذه المرة إلى الكنيسة، وكنت مرتدية الفستان الأبيض من الستان المُطرّز بالمجوهرات. وفجأة نظر كل منا إلى الآخر أمام مائتين من الأقارب والأصدقاء، وتساءلنا عم نفعله في هذا المكان. فرّ "ديف" حينذاك واختفى من خلال الممر الخلفي. بعد مرور يومين أتى للاعتذار في منزلنا. ثم ظل يشاهد مباراة كرة القدم مع أبي.

لم يعرف "باتريك" ماذا يقول وضمّها بين ذراعيه. كانت صورة

"اليزون" - وهي واقفة بمفردها في منتصف الكنيسة- يضايقه تماما. كانت لديه رغبة مجنونة في طلب يدها للزواج حتى يمكنه العيش معها؛ من أجل ان يعتني بها ويحبها ويحميها حتى اللحظة الأخيرة من عمره، ولكنه خشي أن يزيد معاناتها. إن عمله سيعوقه عن أن يكون زوجا طيبا مدة سنتين قادمتين.

كيف يتصرّف إذن؟ هل يقطع علاقته بها؟ إنه يتمنى الموت عن أن يفعل ذلك.. هل يعيشان معا؟ إنهما يقطنان مدينة صغيرة كما انه يجب أن يكون مثالا للأخلاق يحتذى به بصفته طبيبا. أيستمران في أداء دور العاشقين على الطريقة القديمة؟ هذا عبث.. لقد اجتازا هذه المرحلة.

همس قائلا:

- تبّا لـ"ديف" هذا

قالت "اليزون":

- لاتشغل بالك به. لقد نسيته، علاوة على أنني أفضل حالا هكذا.

- هذا أفضل. لأنك إذا كنت تزوجته لكان ينبغي أن أكل بمفردي كل بقايا هذا الديك المُقدّس!

قالت "اليزون" في قرارة نفسها: "إنه أستاذ في فن تجنّب البوح بأسراره".

واصلت نزهتها مع "باتريك" وهي ممسكة بيده. لقد كشفت نفسها لكنها لم تستطع أن تنتزع منه كلمة واحدة بخصوص ماضيه، وتساءلت عن عدد النساء اللائي أحبهن.

- هل خطبت قبل ذلك؟

- لا

- تزوّجت إذن؟

- لم أتزوج بعد.

- لماذا؟

قال وهو يهزّ كتفيه:

- لايوجد الوقت أو المال. ولم أكن قد قابلتك بعد.

قالت مبتسمة:

- هذا قول حسن. تحصل على نقطة.

استطرد قائلا:

- قولي لي: أتعتقدين أن والديك سيصدمان إذا قضيت الليلة معي؟

- لاتكن سخيفا! ما برنامجنا للغد؟ هل ستصطحب "تيم" في الصباح إلى منزلي؟

قال "باتريك" ووميض ماكر يظهر في عينيه:

- نعم. كل العائلة ستقوم بجولة سياحية، هذا رائع! أمامنا اليوم كله! مارأيك؟

أجابته "اليزون" وهي ترفع عينيها إلى السماء:

- أذكّرك بانك ستعمل غداً. أما أنا فلا يمكنني ان اترك والدي.

تنهّد "باتريك" قائلا:

- اتفقنا- لن أصر على رأيي.

الفصل الثامن

دخلت "اليزون" إلى منزل "باتريك" الغارق في الظلام، وايقظت "تيمي" النائم في عربته الصغيرة، ثم أشعلت نار المدفأة وأشعلت كل مصابيح الغرفة، ثم أعدّت قهوة ليس بهدف شربها ولكن، لشم رائحتها

بعد مرور عشر دقائق دخل "باتريك" بدوره وهو يفرك يديه، ثم جذب المرآة إليه وقبّلها. لكنه لم يكن راضيا في أعماق نفسه عن حقيقة هذه الأشياء.

سألها بسعادة:

- هل أنت هنا من أجل ماتحدّثنا عنه حيث إننا بمفردنا؟ قالت متعجبة وهي تتصنّع وقوع الصدمة عليها:

- تتحدث عن هذا أمام الطفل! إنك مجنون حقا

- لست مجنونا بالضبط

قالت بعد أن تنهّدت وألقت نظرة حانية على "تيم":

- أقترح أن نتحدث معا

أذعن "باتريك" لكلامها. لقد حان الوقت لوضع النقط فوق الحروف لكن كان هناك من يطرق الباب في نفس اللحظة وارتجف الاثنان:

أطلقت "اليزون" صرخة بسيطة بعد أن فتحت الباب. إنها "تيلي كوجان"

عبرت "تيلي" عتبة الباب وجالت بعينيها في الحجرة، ولمحت "تيم" وجرت لملاقاته، ورفعته من عربته وأخذته بين ذراعيها، وأمطرته بسيل من القُبلات، ثم استدارت نحو "اليزون" وعيناها تسيلان بالدموع وقالت

- إنني افتقدته بشدة

دهشت "اليزون" بشدة. لقد باتت مقتنعة أن "تيلي" لن تعود أبداً. لقد فكّرت في إطار مشروعاتها مع "باتريك" أن تتبنّى الطفل. لقد اشترت كتباً في أصول التربية، واستعلمت عن دور الحضانة الموجودة في الضواحي. كيف جرؤت "تيلي كوجان" على استعادة هذا الطفل بعد أن تركته. لقد كادت أن تنفجر لكنها هدأت في الحال. "تيلي" لم تتخل أبداً عن صغيرها، لقد عهدت به إلى طبيبها فترة مؤقتة. لاحظت "اليزون" بدهشة ذلك المجهول الذي يقف على عتبة الباب

قالت متسائلة: هل أنت مع "تيلي"

أجابها بأدب

- نعم يا سيدتي

تلعثمت "تيلي" وهي تُجفف دموعها بظهر يدها:

- عفوا.. إنني مضطربة تماما، لدرجة أنني نسيت أن أقوم بالتعارف بينكم. كنت أرغب في رؤية صغيري على الرغم من أنني كنت مدركة تماما أنه في أيد أمينة! ها هو والد "تيم" ويدعى "ليونارد بيل" "ليونارد" أقدّم لك الدكتور "هانتر" وزوجته.

أجاب الشاب بخجل:

- إنني مسرور بمعرفتكما. ولكما جزيل الشكر من أجل عنايتكما بـ"تيمي".

ثم أضاف وهو يتأمّل الطفل:

- إنه رائع.

قالت "تيلي" والسعادة تغمرها:

- بذلت قصارى جهدي في تربيته. ستكون فخورا به يا "ليونارد".

قالت "اليزون" وهي تحاول إخفاء رعشة صوتها:

- والآن؟ ماذا ستفعلان؟

أجابتها "تيلي" وعيناها شبه مغمضتين:

- سنتزوج.

تدخل "ليونارد" وهو ينظر برقة إلى خطيبته:

- أعتقد أننا مدينان ببعض التفسيرات إليكما. تعرّفت أنا و"تيلي" في المدرسة. عرضت عليها بعد المرحلة الثانوية أن نتزوج لكنها رفضت متعللة بأننا مازلنا شابين. تشاجرنا. ودخلت الخدمة العسكرية في البحرية.

واصلت "تيلي" الحديث:

- بعدها بقليل أحسست أنني حامل لكن "ليونارد" كان قد رحل قبلها إلى الطرف الآخر من العالم. لم أكن لأبحث عنه بعد النقاش العنيف الذي وقع بيننا. أحسست أن الجميع يتجاهلني، لم أفكر في إجهاض نفسي أبداً لكنني في نفس الوقت لم أرد أن تعلم أمي أوجدتي بحالتي. رحلت حينذاك: متعللة بأنني أبحث عن عمل في شمال البلد. كنت أعمل حتى ليلة الولادة في مطعم صغير. ثم قمت بالعمل على الآلة الكاتبة من أجل أن أتمكّن من العناية بـ"تيم". اتصل بي "ليونارد" ليخبرني بموعد وصول سفينته، وأنه يرغب في الزواج بي. أليس هذا رائعا؟ إنه لم يكن يعلم بوجود "تيم"! لم يكن أحد يعلم بهذا الأمر!

أكمل "ليونارد" حديثه:

- كان يجب أن أكتب إليها في أثناء غيابي لكنني لست موهوبا في هذه النوعية من الأشياء.

قالت "تيلي":

- عدت إلى منزلي وشرحت كل شيء إلى عائلتي ورأيت "ليونارد" مرة أخرى. كان ينبغي أن أكون متأكدة من حبه وأن أضع النقاط على الحروف معه قبل أن نستعيد "تيم".

طبق "باتريك" يده على يد "اليزون" الباردة ثم سأل "تيلي":

- كيف تصرفت أمك وجدتك؟

أجابت "تيلي" بابتسامة مشرقة:

- كانتا مضطربتين. لم تعرفا هل تبكيان أم تضحكان؟ كنت حمقاء في الطريقة التي رحلت بها. لا يكف المرء عن الإحساس بالحب إزاء

www.rewity.com مـــرويـــة

شخص: لأنه ارتكب حماقة" قال "ليونارد" مُفسرًا:

- سنرحل إلى "لوزيان" وسنتزوج هناك باقصى سرعة ستقيم "تيلي" عدة أشهر لدى أمها في انتظار انتهائي من الخدمة العسكرية

سالت "اليزون" مستفهمة رغماعنها:

- ماذا عن العمل؟ لابد أن تتكفل باحتياجات أسرتك

- لاتوجد أدنى مشكلة ياسيدتي. تعلّمت كل شيء بخصوص الحاسب الآلي في البحرية ويمكنني إيجاد عمل في الحياة المدنية بالتاكيد.

قال "باتريك" موجّها حديثه إلى "تيلي":

- يمكنك أن تلبسيه ملابسه. سأجمع حاجياته في أثناء ذلك الوقت.

كان كل شيء معداً في خلال بضع دقائق. قال الطبيب وهو يُقبل الصبي:

- سنفتقدك يا صغيري. هلاّ قبلته يا "اليزون"؟

هزّت راسها وهي توشك أن تدمع، لكنها لم ترد أن تفسد دموعها فرحة "تيلي" و"ليونارد". لقد كانت غبية في اعتقادها بانه يمكنها الاحتفاظ بالطفل. لكن "باتريك" حاول أن يحذرها، لكنها لم تكن تستمع إلا لقلبها.

أغلق "باتريك" باب الدخول بعد رحيل الأسرة الصغيرة واستدار نحو "اليزون" وقال:

- سيكون سعيدا معهما. لديه الآن أم وأب وجدة أيضا

- أعلم هذا

- لكن ألا يخفف هذا عنك؟

- كلا.

تأمل "باتريك" طرف حذائها لحظة، ثم ذهب إلى المطبخ وأحضر منه طبقا فارغا أعطاه إلى المرأة الشابة التي سألته:

- ماهذا؟

أجابها بابتسامة ماكرة:

- اعتقدت أنك قد تشعرين بالرغبة في تكسير أي شيء.

هزّت راسها وأخذت الطبق وطرحته في المدفأة بغضب حيث انكسر إلى قطع كثيرة.

قال "باتريك" مستفهما:

- أتشعرين بأنك على مايرام؟

- كلا.

- أتريدين طبقا آخر؟

إن ماتريده بالفعل هو إنجاب طفل. لقد راق لها دورالأم، ولا ترغب في الحياة بمفردها في منزلها الكبير. ألقت نظرة على "باتريك"، وفكّرت في إنجاب الطفل منه بعد أن فقدت طفل "تيلي". لماذا تضيع الوقت؟ إن العقبة الوحيدة هي "باتريك" الذي يبدو دائما حذرا بخصوص هذا الشأن.

إن النظرة المُلحة التي كانت تُلقيها على "باتريك" ضايقته بشدة. لم يكن لديه أدنى فكرة عما يدور براسها لكنه يخشى ألا تكون قادرة على موافقته على تمضية الليلة معه.

قال مقترحا:

- يجب أن نذهب إلى العشاء في المدينة.

ارتأت المرأة أن العشاء على ضوء الشموع وسيلة ممتازة للحب. لابد أن يحدث ما تُفكّرفيه. سيطلب يدها. ويذهبان لتكملة الليلة معا وتنجب الطفل الذي ترغبه.

قالت "اليزون":

- ساصعد لإضافة اللمسة الاخيرة إلى "مكياجي" زينتي. أيمكنك الاتصال بوالدي لتخبرهما أنني ساعود متأخّرة؟

- الا تنوين إلقاء نفسك من النافذة؟

- لماذا؟ لن يحدث لي شيء أكثر من انكسار ساقي!

- إلا إذا وقعت على رأسك اولا.

- سيزداد الأمر. ينبغي أن أصلح زينتي!

بعد أن تأكّدت من أن كل شيء معد في الحجرة بعد عودتهما من المطعم أصلحت "اليزون" "زينتها"، ووضعت أحمر الشفاه وقليلا من البودرة، وارتدت بلوفر. إنها تشعر الآن بالهدوء.

لملم "باتريك" قطع الخزف المتناثرة أمام المدفأة، وانتظر عدة دقائق، ثم تقدّم ناحية السلم.

- "اليزون"، هل أنت على مايرام؟

سمعها وهي تجيبه:

- إنني بخير تماما. إنني قادمة!

ارتدى "باتريك" سترته. وخرج إلى الحديقة. كان يغدو ويروح فيها حتى ظهرت فجأة أمامه وهي تبتسم

- هيا بنا. إنني جوعانة جدا. لدي استعداد أن التهم أي شيء

قال بدهشة والحيرة تبدو على وجهه

- لماذا أنت سعيدة هكذا؟

- لأن هذا يعجبني. أتُفضّل ان أكون حزينة؟

لما اعتقد "باتريك" أنه اكتشف وميضا غريبا في عيني المرأة وضع يده على جبهتها، لكنها لاتعاني الحمى

- ألم تفقدي توازنك؟

امتلأت عينا "اليزون" بالدموع لدى سماعها هذه الكلمات. قال "باتريك":

- عفوا. لم أقصد هذا.

- لا تشغل بالك.

- أصحيح هذا؟

- نعم، صحيح.

بعد أن جلس "باتريك" إلى عجلة القيادة لسيارته بالقرب من "اليزون"، أدار المحرك، لم يستجب المحرك له. لم يستطع "باتريك" في المحاولة الثانية إدارة المحرك.

تنهّد قائلا:

- إنها البطارية. لابد أن أغيرّها.

- لابد أن تُغيرّ سيارتك كلها.

أجابها وهو يقفز خارج السيارة القديمة:

- من أجل هذا يجب أن أطرد سكرتيرتي

بدت سيارة "اليزون" أكثر وداعة. لقد انطلقت مع المحاولة الثالثة لإدارتها. ركن "باتريك" السيارة أمام مبنى حديث مضاء بالنيون.

قالت "اليزون" ملاحظة:

- إنه ليس محبوبا جداً.

www.rewity.com

- لدي رغبة كبيرة في الشراب والسجق. هذا المكان يشتهربهما.

همست وهي تمرّر يدها على رأسه.

- طالما أنها ستنشّطك فلا مانع. أمل فقط ألا تشعر بسكتة قلبية.

- حسنا، أنا...

- سنرى هذا لدى عودتنا إلى المنزل. أريدك في كامل لياقتك ياحبيبي.

الفصل التاسع

رفعت "اليزون" عينيها عن قائمة الطعام وقالت ملاحظة:

- توجد قائمة كبيرة لأنواع السجق لا أرى أي شيء غيره.

- هذه خاصية هذا المطعم.

- اتفقنا إذن على السجق. بالنسبة لي سأختار رقم سبعة.

- "الانتحاري"؟ احترسي، إنه مخيف.

- عظيم.

لم تكن صالة المطعم متوافقة تماما مع ماتخيّلته "اليزون" التي كانت تأمل في مشاهدة ديكور رومانسي إلى جانب الأضواء المناسبة لهذا الجو. لكنها رأت مجموعة من الزبائن يتشاجرون مع بعضهم البعض لكنها قررت اغتنام الفرصة التي أتيحت لها حتى أحضرت النادلة الشراب.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

اقترحت "اليزون" وهي تميل على رفيقها:

- هلاّ تحدثنا؟

قال بعد أن ارتشف جرعة كبيرة من الشراب:

- رأيت اليوم "روجر برونو" الذي يعاني "النكاف". إنه يتحسّن الآن وأنا..

- ليس هذا ما أرغب محادثتك عنه.

- آه..

سألته وهي تخفض عينيها:

- الديك شيء آخر تود أن تقوله لي؟

- الجو في هذه الأيام ليس ظريفا.

- دعك من الجو.

أعاد "باتريك" - المتضايق- انتباهه على الكأس. كان يشك في أن "اليزون" تود محادثته عن الأطفال. بعد ماحدث اليوم لم يعد لدى "باتريك" الرغبة في إنجاب الأطفال. أضف إلى ذلك أن حياته مليئة بالرُضّع الصغار منذ وقت معين. إنه يراهم كثيرا في عيادته وسرعان ماينسي أسماءهم!

- ياعزيزي..

قاطعتهما النادلة وهي تحمل الأطباق:

- عفوا. "الانتحاري" من أجل من؟

أجابتها "اليزون":

- من أجلي.

استطردت النادلة بدهشة:

- ياللشجاعة!

عبس "باتريك" وعيناه تتجهان نحو سجق "اليزون".

قال ساخرا:

- أمل أن تكوني قد أمنت على حياتك.

قالت "اليزون" متجاهلة طبقها:

- "باتريك" يا "عزيزي": لدي شيء أود أن أطلبه منك.

- أنا تحت أمرك. انتظري، دعيني أخمّن. أترغبين في أن نُبدل أطباقنا، أليس كذلك؟

تعجبت وهي ترفع حاجبيها:

- لا! "باتريك" إن ما أريده حقا هو إنجاب طفل منك! هل ستتزوجني في نهاية الأمر؟

ظل "باتريك" فاغرا فمه لحظة ثم مال إلى الأمام ببطء.

- "اليزون"..

صاح الساقي الشجاع:

- بصوت أعلى! لانسمع شيئا!

استدارت "اليزون" نحو البار ورأت أن الجميع يستمع إليهما باهتمام. عاودت النظر إلى "باتريك":

- إذن؟ ماذا تنوي أن تفعل؟ هل تنوي الزواج بي؟ يجب أن يكون الطفل من صلبنا نحن. ولا نستعيره من أحد غيرنا. وإنجاب الطفل بعد الزواج أسهل من التبنّي!

- تبّالك يا "اليزون". هل أنت جادّة؟

- وماذا في ذلك؟! أتتخيّل أن أطلب من أحد الزواج كل يوم؟

- تعلمين ياعزيزتي إلى أي مدى أتمسك بك ولكن

- ولكن ماذا؟

- لكن أنا.. هذا غير.. لا

- لا؟

حاول "باتريك" أن يبحث عن أي شيء برأسه، لكنه لايجد شيئا آخر يقوله. كان يعارض نفسه في قرارة نفسه، لكنه لا يستطيع أن يقول شيئا.

أما "اليزون" فقد شعرت بغصة في حلقها، إنه لايريدها كما هو واضح. إنها لاترى شيئا مرة أخرى

سألها مستفهما وهو يتفرس فيها:

- هل تشعرين بأنك على مايرام؟ تبدين شاحبة.

تمتمت قائلة:

- إنني بخير، إنني بخير. لابد أنه بسبب رائحة هذا السجق

- "اليزون"، اعتقد أنه ينبغي أن أوضح لك.

- ماذا ستوضح لي؟ أنك لاتريد الزواج بي؟ وماذا إذن؟

لن نكون أول من يفعل ذلك.. إنني ببساطة نادمة لعدم ارتدائي الخاتم حتى أعيده إليك حيث إنني متمسكة بالتقاليد تماما.

- أنت مخطئة. في يوم ما سنتزوج وصدقيني في هذا.

- لا يجدي أن تحاول استعادتي" دعني وشأني. على الجانب الآخر من الصالة أشار رجل قوي البنيان إليهما.

سأل "باتريك"

- هل تعرفين هذا الرجل الذي أشار إلينا؟ يسودني انطباع بأنه

سياتي نحونا.

جالت "اليزون" بعينيها في الحاضرين، وفجأة جحظت عيناها وغطّت فمها بيدها وصاحت:

- يا إلهي! إنه "ديف"!

- "ديف"؟ أي "ديف" هذا؟

- "ديف" الذي تركني في الكنيسة.

- هذا الذي غادر الكنيسة في أثناء الزواج؟

- نعم.

شاهده "باتريك" وهو يقترب منهما. كان طوله يصل إلى مترين تقريبا. ود الطبيب لحظة أن يكسر أنفه، تراجع عن ذلك وهو يعد من واحد حتى عشرة حتى يعدل عن رأيه، ثم سأل:

- ماذا يفعل هنا؟

أجابته "اليزون" التي انتعشت فجأة:

- من الواضح أنه يريد محادثتي، ربما كان لايزال يحبني وربما أتى ليخبرني أنه لايستطيع العيش بدوني

عبس "باتريك". لم يستطع أن يتصوّر "اليزون" بين ذراعي هذا الرجل قصير الرقبة، ذلك الغول الذي تغرق رقبته في "البلوفر" ذي الكمّين الطويلين اللذين يظهر منهما ذراعان طويلتان. هذه الفكرة جعلته يبتسم رغماعنه

لمحت "اليزون" تعبيرات وجهه وارتعدت بداخلها. طالما أنها وجدت الموقف غريبا جدا، فإنها ستعطيه أسباب سعادتها.

وصل العملاق بالقرب من المائدة، وابتسم أمام المرآة. صاح وهو

www.rewity.com

يرفعها من الأرض ليُقبّل جبهتها

- "اليزون" يسعدني كثيرا أن أراك! أمل ألا تكوني متضايقة مني

أجابته دون أن تفكر في كلمة واحدة مما قالته

- متضايقة؟ أنا؟ لا أبداً. كل واحد منا له الحق في أن يغير رأيه. إننا نعيش في بلد حر، أليس كذلك؟

ثم عرضت عليه بعد أن شبعت

- أتريد سجقا؟ لقد طلبته لكنني لست جائعة

قال الرجل الضخم وهو يشد الطبق من أمامها

- سأوافق إذا كنت لاتريدينه حقا

بمجرد أن ابتلع الرجل السجق مرّر ذراعه حول كتفي المرأة

- أقسم أن هذا الرجل ليس إلا "باتريك هانتر" لما اتصلت أمك بمنزله رد عليها جهاز الرد الآلي، وقد عرفت أنكما هنا. إنني محظوظ أنك تمتلك جهاز الرد الآلي يا باتريك.

تهدم الطبيب

- آه، بالفعل

قالت "اليزون" وهي تقترب أكثر من "ديف"

- أنا أيضا سعدت برؤيتك. ما الذي أتى بك إلى "ويليامز بورج"؟

- أنت يا حلوتي. لقد افتقدتك بشدة

بعد أن لاحظت "اليزون" بطرف عينها دهشة "باتريك" تحسست جسد خطيبها السابق وأطلقت صفير إعجاب

قال "ديف" وهو يتصنّع التواضع

- إنك تعرفينني. الجسد بالنسبة لي شيء مقدس

تذكرت "اليزون" - بفزع - مدى العناية المفرطة التي كان يوليها دائما لعضلاته، والساعات الطويلة التي كان يقضيها في تدليكها، وتذكرت أيضا كيف كان يلتهم الكيلوجرامات من اللحم الأحمر والبقول والفيتامينات والألياف المتنوعة. كيف كان يمكنها أن تنسى ذلك؟

استطرد "ديف" وهو يوجّه ابتسامة خفيفة إلى "باتريك"

- أمل ألا أكون قد ضايقتك

أجابته "اليزون"

- لا، أبداً. طلبت منه أن يتزوجني لكنه رفض، حدث هذا من قبل

قال "ديف" وهو يستدير نحو الطبيب الذي تركزت نظراته عليه

- رفض؟ يالله من أحمق! لا تسئ فهمي يا "باتريك"

اعتدل هذا الأخير في كرسيه دون أن ينطق كلمة واحدة. وعقد ذراعيه وهو غير قادر على تصديق أن "اليزون" كادت أن تتزوج هذا الرجل ذا العضلات، الذي ناداها بلفظ "حلوتي"

قال "ديف" وهو يفتش في جيبه حتى أخرج علبة منه

- تصور إنني كنت المرشح. أتتذكرين ياعزيزتي؟

عندما فتح العلبة بدأ بريق الماس يلمع تحت نظرات "اليزون" التي أحسّت فجأة بأنها تعاود رؤية كابوس قديم

واصل "ديف" حديثه وهو يبتسم

- خاتم خطوبتك. احتفظت به على أمل أن يعود إلى يدك في يوم من الأيام

تلعثمت المرأة وهي تبتسم ابتسامة شاحبة

- "ديف" لا أعرف ماذا أقول لك؟ أتفهم هذا يا "باتريك"؟

WWW.REWITY.COM مرجع

ديف يطلب يدي

قال "باتريك" بعد أن استدعى النادلة:

- سنحتفل بخطبة. أحضري إلينا طبقي سجق رقم سبعة فهذا السيد جائع جداً. إنه دوري الآن. قال "ديف" لـ "اليزون":

- صديقك شخصية منظمة

ثم مال على "باتريك" وقال:

- بيني وبينك لماذا رفضت أن تتزوجها؟

- إنها حامل، إنها، إذا كانت تسعى إلى الزواج فهذا لأنها تريد أبا لطفلها.

- إنك تمزح! وهذا الطفل يخصك؟!

قال "باتريك" وهو يهز رأسه:

- لا، بالتأكيد.

نهضت "اليزون" واقفة وقد شعرت بالفضيحة وتمكنت من نطق بضع كلمات غير منسجمة مع بعضها بعضا.

شخّص "باتريك" هذا وهو يستدير ناحية "ديف":

- إنه "زيادة انفعال عاطفي" هذا شائع لدى النساء الحوامل ويمكنني محادثتك عن ذلك. إنني طبيب

- طبيب؟ إنك تمزح!

صاحت "اليزون":

- لست حاملا

تمتم "باتريك":

- إنها تنكر. هذا أمر شائع لدى الفتيات في بداية الحمل قال "ديف" وهو يهز رأسه:

- باللخسارة! لم أكن أتوقع هذا

أجابه "باتريك" وهو يربت على كتفه

- لاتشغل بالك. إنني متأكد أنك ستكون أبا مدهشا

- إنني لا أعرف الكثير. إذا كانت حاملا من شخص آخر..

توسل "باتريك" إلى "ديف":

- لننظر إلى الأمر معا. لابد أن ينذر شخص نفسه لها. ما رأيك؟

- ولم لا تتزوجها أنت إذا كنت مشفقا عليها؟

- الأمر سهل بالنسبة إليك. إنك تمتلك الخاتم وأنا لا أمتلك شيئا

- سأبيعه لك!

- لا أحمل معي المال اللازم لمثل هذا الخاتم الكبير.

- يمكنني عمل تخفيض لك حيث إن به عيبا.

صاحت "اليزون" رغماعنها:

- ماذا؟ عيب؟ وكنت تؤكد لي دائما أنه غالي الثمن!

اعترف "باتريك" إلى الرجل الضخم:

- وهكذا وجدت نفسها حاملا بتصديق كل الهراء الذي يُحكى لها

قالت النادلة بفراغ صبر:

- من سيتزوجها إذن في نهاية الأمر؟

صفّق كل الحاضرين لشجاعة النادلة في التدخّل في الأمر

قال "ديف":

- لدي فكرة. لنحل المشكلة بمسابقة الذراع الحديدية والخاسر هو الذي يتزوجها

- لا. هذا ليس عدلا. ما رأيك في مباراة شطرنج؟

www.rewity.com

- لا العب الشطرنج؛ لأنه ممل.

- اقترحت النادلة:

- لما لاتجربان لعبة السهام؛ يتوافر هنا كل مايلزم هذه اللعبة.

قال "باتريك":

- إنها ليست فكرة سيئة.

اذعن "ديف" لكلامه:

- هيا بنا إذن.

همس "باتريك" في اذن "اليزون":

- لا تقلقي يا حلوتي. ساتعمّد الخسارة.

أرادت "اليزون" أن تخبره شيئا لكن الموجودين حملوه وكونوا دائرة حول الهدف.

قال الساقي وهو يرص أكواب الشراب:

- سيختار الفائز بعد رمي ثلاثة سهام.

ركّز "باتريك" بعناية قبل أن يلقي سهمه الأول الذي انغرس في منتصف الهدف وفي الرمية الثانية سجل سبع نقاط. حدد "باتريك" نقطة جديدة للهدف في الرمية الثالثة في ظل هتاف المشجعين.

تمتمت "اليزون" بخوف:

- أعتقد أنه يجب أن تخسر.

بدأ "ديف" يتخذ موضعه هو الآخر. لما كان عصبيا جفف يديه في قميصه وأخطأ الهدف في محاولته الأولى. لكن السهم في المحاولة الثانية والثالثة ارتشق في منتصف الهدف.

كان لابد من إجراء رمية فاصلة لتحديد الفائز. ارتشف "باتريك" رشفة

من الشراب، ووقف أمام الهدف.

قال "ديف" الواقف إلى جانب الهدف وهو يبعد عينيه باتجاه الحائط:

- لا أريد رؤية هذا. أخبروني عندما ينتهي من رميته.

قبل أن يصوب "باتريك" على الهدف غمز إلى "اليزون" ثم القى سهمه الذي استقر في مؤخرة "ديف". ساد الصمت المطبق في جزء من الثانية ثم أطلق الرجل الضخم صرخة مدوية.

- النجدة؛ لقد جرحت؛ استدعوا طبيبا بسرعة؛

قال "باتريك" بهدوء:

- إني طبيب. أتعرف فصيلة دمك؟

صاح "ديف":

- لاتتركوا هذا المجنون الثائر يقترب مني؛ لقد حاول قتلي؛ إنها محاولة اغتيال؛ تدخلت "اليزون" وهي ترفع عينيها نحو السماء:

- هيا يا "ديف"، لا تكن مملاً. كيف يمكنه أن يقتلك بمثل هذا السهم البسيط؟

قال "باتريك" وهو يبتسم:

- إنني متأثر للغاية. لقد افلت من يدي، وتحركت أنتَ في نفس اللحظة.

تذمر "ديف":

- اسحبوا هذا السهم. أشعر بالم؛ أعتقد أنه سيغمى عليّ.

قالت "اليزون" وهي تخلصه بضربة قوية من السهم الذي ظل معلقا في مؤخرته:

- لا تكن لئيما.

www.rewity.com مـرمـوريـة

قال "باتريك" إلى المرأة:

- لابد أن نصطحبه إلى الإسعاف. إنه في حاجة إلى مضاد للكزاز.

قاطعه "ديف" بعد أن مشى خطوة وتوقف في الحال:

- انس هذا الأمر! لا أستطيع المشي.. ماذا سأفعل؟

ولا يمكنني قيادة السيارة بالتأكيد...

اقترحت "اليزون":

- ربما يمكننا تمديده على المقعد الخلفي لسيارتي - أرى أنه لن يكفيه، لكن يمكننا أن نضعه على سطحها.

قال العملاق:

- أشعر باختناق. أحتاج إلى الهواء..

سارت "اليزون" معه وتبعهما "باتريك" الذي ألقت عليه نظرة لائمة.

حاول "باتريك" تبرير موقفه:

- إنه مجرد حادث عارض.

- أتسخر مني؟ وماذا عن الغمزة التي قمت بها قبل رمي سهمك؟ لقد أفسدت كل شيء.. إنه سيتزوجني وأنت قد أخبرته أنني حامل!

- لن أتركك بين ذراعي هذا الوحش!

- لم يعد الأمر يخصك

تدخل "ديف" وهو يدفع باب المشرب:

- توقفا قليلا. أين سيارتك يا "اليزون"؟

- تحت مرأى نظرك. إنها هذا الشيء البني الموجود هناك

رأى نصف الزبائن الذين رافقوهم إلى الخارج مشهد دخول هذا العملاق في السيارة الصغيرة. عندما استقر الثلاثة بأماكنهم انطلقت

"اليزون" بالسيارة وسألت "ديف" عن المكان الذي يرغب في الذهاب إليه.

- لا أعرف. كنت أنوي تمضية الليلة بمنزلك.

- هكذا ببساطة!

وصلت "اليزون" إلى منزل "باتريك" بسرعة وأمرته قائلة:

- اخرج من السيارة.

- ألا تعتقدين أنه يجب أن أتي إلى منزلك لأساعدك على وضعه على الأريكة؟ هذا الشخص يزن طنا على الأقل.

قالت وهي تشير إلى الباب:

- سيمكنني ذلك بمساعدة أمي. هيا، اخرج من السيارة.

تابع الطبيب الواقف بمفرده على الرصيف السيارة وهي تنطلق مسرعة، ثم ركل صندوق القمامة بقدمه، وعاد إلى منزله.

كانت "اليزون" تقود السيارة ووجهها تغطيه الدموع في الظلام. هذا النوع الجديد من الانفصال، مختلف عن الحالتين السابقتين لأنها تحب "باتريك" حقا. هذا إلى جانب أن "ستيف" ثم "ديف" قد قللا شأنها. إن "باتريك" نفسه قد حطم قلبها. قال "ديف" الممدد على الأريكة:

- "اليزون"، هل أنت حامل حقا؟

- لا.

- لماذا قال "باتريك" هذا؟

- إنه يتمتع بروح دعابة خاصة إلى حدما.

- أنا أعتقد أنه يحبك.

- الحب وحده لا يكفي أحيانا.

- أعلم هذا أنا أيضا أحببتك لكنني لم أستطع الزواج بك.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- إنك لم تحبني أبداً يا "ديف". إنك أحببت أمي وأبي. أحببت فكرة أن تكون محبوبا، هذا كل مافي الأمر. لم تدرك حقيقة نفسك أبداً. كنت حلوتك كما تقول. ولهذا لم يمكنك أن تتزوجني

قال العملاق بعد فترة صمت طويلة:

- إنك تفهمين الأمور جيداً.

قالت في قرارة نفسها بحزن "إذا كنت ذكية جدا فكيف تصرفت مثل الحمقاء هكذا. لقد فقدت طفلا وزوجا في خلال عدة ساعات. إن كل ماتريده الآن هو أن تنطوي على نفسها بمفردها في الحجرة وتلقي بنفسها على السرير؛ لتبكي عليه بحرقة.

الفصل العاشر

أطلق "باتريك" لدى استيقاظه تنهيدة عميقة لما تأكد أنه نائم بمفرده. "اليزون" غير موجودة إلى جانبه و"تيم" لم يعد منتظرا إعداده للفطور. اغمض عينيه وحاول أن يعاود النوم بلاجدوى. من الأفضل أن يستيقظ. إن الجو رائع الآن.

بعد مرور عدة ساعات أحس "باتريك" بضيق شديد. ماذا تفعل "اليزون" الآن؟ هل "ديف" مازال بمنزلها؟ لايستطيع هذا الضخم- في مثل حالته هذه- أن يفعل شيئا معها. ربما سيشفى جرحه إذا تناول مضادا حيويا. لما طرات هذه الفكرة بباله رأى أنه من الأحسن أن يفحص حالته بنفسه. لأنه هو المسؤول عن هذا الموقف في نهاية الأمر.

جرى "باتريك" بعد أن استأذن عائلته وركب سيارته. حبس أنفاسه

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

وأدار المحرك، ولم يستطع أن يكتم صرخة الفرحة عندما دار المحرك.

تساءل "باتريك" وهو يقف في الإشارة الحمراء- عما سيقوله إلى "اليزون" لابد أن يشرح لها سبب خوفه من هذا الزواج. إنه عمله والصعوبات المادية. لكن مع مثل هذه الحجج لا يمكنه أن يقنع نفسه. بينما كان يفكر، بدت الحقيقة أمامه واضحة. ليس لديه أي سبب موضوعي لرفض الزواج. غاية مافي الأمر أنه لايشعر بأنه مستعد. أزعجته هذه الفكرة تماما. "لقد تصرف مثل "ديف" تماما. استدار بالسيارة عند أول منعطف إنه يحتاج إلى إعادة التفكير.

###

نهضت "اليزون" عند سماع الجرس الصغير وضغطت على أسنانها وعدّت حتى عشرة قبل أن تتخذ طريقها نحو الصالون:

- نعم يا "ديف"؟

سألها العملاق الممدد على الأريكة:

- أيمكنك أن تعدّي لي كوبا من الشوكولاته الساخنة؟ لم أرد إزعاجك إذا كنت مشغولة فلا داعي.

أجابته المرأة وهي متجهة نحو المطبخ:

- ساعدّه إليك.

كانت الساعة تشير إلى الواحدة بعد الظهر وكان خطيبها السابق قد رن الجرس أكثر من مائة مرة ليطلب منها شيئا

استطرد "ديف":

- لطيف منك أن تعتني بي "باللخسارة، إن والديك رحلا هذا الصباح حتى نتذكر نحن الأربعة أو قاتنا الماضية!

كان يقول الحقيقة. لم تكف أمها في ليلة البارحة عن تدليله، بينما قضى أبوها اليوم كله يحدثه عن كرة القدم. كانت "اليزون" غاضبة، ودعت الله أن يندمل جرحه بسرعة، لم يغادر "ديف" الأريكة منذ ليلة البارحة. كان اليوم هو الأحد ولم تظهر حالته أي تحسّن. وضعت الشوكولاته الساخنة أمامه

- أتريد شيئا آخر؟

- أشعر بالجوع.

صاحت قائلة:

- جوعان؟ لم يعد هناك أي شيء! لقد أكلت كل شيء! البقول والبيض والخبز وكل شيء!

سمعت "اليزون" بالخارج صوت سيارة ولمحت "باتريك" الذي كان يمر أمام النافذة بهدوء. بمجرد أن طرق الباب فتحت له، ونظرت إليه بازدراء:

- ماذا تريد؟

- أريد أن أعرف إذا كان "ديف" موجودا هنا أم لا؟

- إنه هنا. ما الذي تريده إذن؟

- هذا لايروق لي.

- لا يروق لك؟ وهل تعتقد أنه يروق لي؟ ها هو. لايمكنه مغادرة الأريكة! إنه يشعر بالألم ويقول: إنه لا يمكنه المشي أو الجلوس أو ارتداء ملابسه. إنني أؤدّي دور الممرضة منذ يومين وبدأت أشعر بالتعب. كل هذا بسببك أنت! أنت المسؤول! ومن ثم يجب أن تجد حلا. افعل أي شيء!

www.rewity.com

قال "باتريك" وهو يبتسم:

- دعيني اعتني بالأمر. ساجعله يقف في خلال دقيقتين. قال "ديف" وهو في الصالون:

- "اليزون"؟ من هذا؟ لا تقولي إن هذا المجنون عاد لمضايقتي.. قال "باتريك" وهو يدخل إلى الصالون:

- إنه أنا يا "ديف". إنك محظوظ في أيامنا هذه بندر الأطباء الذين يقومون بزيارة المرضى في المنازل.

- لا أحتاج إلى طبيب.

- هذه خسارة؛ لأنني أستعد لتهدئة آلامك. أما إذا كنت تريد أن تبقى مريضا؛ فهذا أمر يخصك.

- إنني أخاف هذا.

- دعني ألقي نظرة على هذا الجرح.. آيه.. أرى أن الجرح في طريقه إلى الشفاء، عظيم.

أخرج "باتريك" "أمبولا" من حقيبته وسرنجة.

- بفضل هذا الإكسير المعجزة ستشفى في الحال ويمكنك الرحيل في هدوء إلى "نيوجيرسي".

- هل هذا مضاد حيوي؟

- نعم.

***

بعد مرور ربع ساعة كان "ديف" واقفا على الباب، حاملا صندوقا صغيرا في يد وفي اليد الأخرى وسادة منتفخة صغيرة.

سأل للمرة الخامسة:

- أتعتقد حقا أنني لن أشكو في أثناء قيادتي للسيارة؟

أجاب "باتريك":

- لاتوجد أدنى مشكلة

شاهد "باتريك" و"اليزون" سيارة العملاق تبتعد.

سألت المرأة:

- كم من الوقت سيستمر مفعول الحقنة؟

- ساعة تقريبا.

- "ديف" أمامه خمس ساعات في الطريق!

- المعاناة البسيطة تكون الشخصية. علاوة على أنه مُزوَّد بوسادة منتفخة. إنه لن يعاني أي شيء.

ظلت "اليزون" صامتة. لقد شعرت بحزن شديد يكسوها لدى عودة "باتريك". لقد كانت تتمنى أن تصبح زوجته وتعيش معه حتى آخر يوم في عمرها، لكن حلمها تحطم تماما. ربما إذا كان حبهما قويا لتمكنا من أن يصبحا صديقين. وفجأة شعرت بعدم تحملها رؤيته. إنها لم تعد ترغب في رؤيته أو محادثته أوسماعه وهو ينطق باسمها. لقد قررت الاستقرار في "ويليامز بورج" لتهرب من ذكرياتها مع "ديف". أما الآن فيجب عليها أن تهرب من "باتريك". لقد حان الوقت لأن تحزم حقائبها وترحل إلى أي مكان.

قالت:

- لديّ أشياء أود أن أفعلها. شكرا لما فعلته مع "ديف" وإلى اللقاء.

- إلى اللقاء؟

- إنني راحلة.

- إلى أين؟ ومتى عزمت على الرحيل؟

- منذ خمس دقائق. أما بخصوص وجهتي فلم أفكر فيها حتى الآن ربما تكون "واشنطن" طالما أنني سأبيع هناك أغلبية الأواني الخزفية.

صعدت مسرعة إلى حجرتها وأخرجت حقيبة، وبدأت تلقي ملابسها فيها. تبعها "باتريك" بعد أن اكتفى بمتابعتها بعينيه من على عتبة الباب دخل "باتريك" الحجرة بينما كانت تلقي بقية ملابسها أعاد "باتريك" الموجود منها في الحقيبة إلى الدولاب. لماعادت "اليزون" إلى الحقيبة جحظت عيناها لما أدركت أنها فارغة.

- ماذا تفعل؟

- أساعدك في ترتيب حاجاتك.

- أتى "باتريك" من ورائها وقبّل عنقها.

تخلصت "اليزون" منه وأغلقت حقيبتها.

- على أية حال لا أحتاج إلى أشياء كثيرة الآن. سأمنح نفسي فرصة عدة أيام لأعثر على مكان لإقامتي في الشمال. ثم سأعود لشحن متعلقاتي في الشاحنة.

- لا أريدك أن ترحلي يا "اليزون".

- لابد أن أفعل هذا.

- أقسم. إنه يمكنني أن أقنعك بالبقاء. أريد قبلة الوداع

ابتعدت عنه بعد أن قبلها قبلة قوية، وامسكت حقيبتها ونزلت السلم لحقها "باتريك" في الممشى أمام المنزل.

- "اليزون"! لا يمكنك الرحيل!

- لماذا؟

- لأنني... أحتاج إليك لتأكل بقايا الديك الرومي.

لم يكن وقت المزاح مناسبا وأحسّ "باتريك" بذلك على الفور، ألقت المرأة حقيبتها في سيارتها، وجلست إلى عجلة القيادة وانطلقت مسرعة.

قفز "باتريك" إلى سيارته القديمة، وأدار المحرك وانطلق في أعقابها. إن محركه متعب جدا لدرجة أنه لاتوجد لديه أي فرصة في اللحاق بها خارج المدينة. توقفت "اليزون" - لحسن الحظ- في الإشارة الحمراء. وصل "باتريك" خلفها وأراد أن يتوقف بدوره لكنه لم يفعل. لاتوجد لديه أي فرامل! جذب فرامل اليد ومال إلى اليمين لكنه لم يتمكن من تجنب الجانب الأيمن لسيارة "اليزون" محدثا ضجّة كبيرة وانكسر الزجاج. بمجرد أن فاق من الصدمة خرج من مقعده وجرى نحو "اليزون" التي تخبطت سيارتها الموجودة في الأمام بعربة القمامة وأصبحت تشبه الأكورديون في تلك اللحظة.

قالت بصوت مخنوق وهي جالسة إلى عجلة القيادة:

- لكنني أخبرتك أنني لم أعد راغبة في مزيد من القُبلات.

تلعثم "باتريك" وهو يساعدها على الخروج من السيارة:

- "اليزون"! كيف حالك؟ بم تشعرين؟

سألته قائلة:

- ماذا حدث؟

تجمّع الناس حولهما سُمع من بعيد صوت نفير.

قال "باتريك" مفسرا:

- انقطعت الفرامل. لم أستطع التوقف.

www.rewity.com

- طمأنتني اعتقدت أنك فعلتها عن عمد.

بعد مرور ساعة اقتادتهما سيارة الشرطة إلى منزل "اليزون" بعد اتخاذ الإجراءات اللازمة. نزل "باتريك" معها حيث لم يكن يمكنه أن يتركها بمفردها بعد هذه الصدمة.

- لاتحزني على ماجرى لسيارتك. سيتكفل تأميني بها.

تمتمت "اليزون" وعيناها مبللتان بالدموع

- اعتقد أنني ارغب في البكاء.

- بل نحتاج إلى ماهو غير ذلك يا "اليزون"

***

في صباح اليوم التالي قبل "باتريك" "اليزون" ليوقظها.

- إنني ذاهب إلى المستشفى، إلى اللقاء يا "اليزون". قالت هذه الأخيرة

- شكرا يا "باتريك".

أصبحت "اليزون" هادئة بعد العاصفة الداخلية التي شعرت بها في الأيام الأخيرة.

كانت "اليزون" تنظم كتبها في صندوق كبير، عندما وقف مندوب التأمينات أمامها حاملا "شيكا" تبلغ قيمته مائة وخمسين دولارا من أجل سيارتها.

تنهدت المرأة:

- أخبروني في الجراج أن الإصلاحات ستتكلف أكثر من الف دولار كيف يمكنني القيام بها؟

- متاسف، لكن سيارتك لاتساوي اكثر من مائة وخمسين دولارا حسبما حددها المراقب.

عندما انصرف "باتريك" جلست "اليزون" على درجة السلم وهي محبطة. كانت حقائبها مجهزة لكنها لن تذهب بعيدا بدون سيارتها يمكنها شراء سيارة مع شيك التامين.

بعد ذلك بقليل أخرجها الجوع- الذي يؤلم معدتها- من أحلامها. دخلت المطبخ وألقت نظرة على الثلاجة التي كانت فارغة. لقد ابتلع كل مؤنها. لن تفكر في القيام بجولة شرائية بدون سيارتها بالطبع. وجدت في الدولاب علبة بسكويت جاف وملأت كوبا من الماء، وجلست إلى مائدة المطبخ أمام هذا الزاد البسيط. عندما ظهر "باتريك" كانت تلتهم قطعة البسكويت الثالثة.

كان باب الدخول مفتوحا، ولم يكلف نفسه مشقة الطرق على الباب. قال مُستفهما:

- أتناولت فاتح الشهية؟

تمتمت المرأة:

- لا، إنه عشائي لم يعد لدي أي شيء.

- الحياة قاسية، أليس ذلك صحيحا؟

اعتدلت "اليزون" وبدأت تستنشق الهواء المحيط.

قال "باتريك" وهو يضع على المائدة كيسا من الورق

- لا تقولي إنك تشتمين رائحة الديك الرومي. أحضرت لك طعاما، منذ أربعة أيام وأنا أتناول بقايا الديك وأرفض الاستمرار في ذلك بمفردي لابد أن تساعديني

- لا أعرف. كنت أرغب في بدء إضراب عن الطعام

- يمكنك أن تبدئيه في الغد. بالمناسبة لماذا تتناولين هذا البسكويت

www.rewity.com

- ليس لدي اي شيء اخر ولم يعدلدي اي سيارة باختصار اشعر بالحصار

- مر علي مندوب التامين، واخبرني انه ارسل إليك مائة وخمسين دولارا إنني متاثر حقايا "اليزون" كل هذا من جراء خطئي انا

قالت "اليزون" بعد أن التهمت عدة قطع من الديك الرومي:

- اخيراً لا اشعر بالاكتئاب ظننت انني سأموت من الجوع

- وانا الذي كدت أن أطلب منك أن تتزوجيني!

- آه! تفكر إذن في الزواج؟

- بالفعل، افكر في فكرة الزواج تعلمين انني بطيء بطبيعتي

- مدهش.. هل أحضرت الحلويات؟

قال "باتريك" وهو يخرج من حقيبته فطيرة بالقرع:

- لقد ضللت طريقي إلى حدما فبعد كل سنوات الدراسة وجدت نفسي وحيداً لم يكن الأمر سهلا عليّ

- افهم هذا. انا أيضا فكرت طوال فترة بعد الظهيرة، ولم أعلم من انا ولا ما اريده. أتعتقد أن الحيرة معدية؟

- بالتاكيد. لابد أن أنصرف الآن. هناك مسافة طويلة من منزلك حتى منزلي ولابد أن أكون بالمستشفى في صباح الغد

- هل أتيت ماشيا؟

- غدا، ساسترد سيارتي لم يصبها تلف كثير

قالت وهي ترافقه حتى عتبة الباب:

- رجل محظوظ وسعيد!

استيقظت "اليزون" في منتصف الليل معتقدة انها سمعت ضجة أمام

منزلها وذهبت إلى النافذة التي لمحت من خلالها "باتريك" وهو ينزل من التاكسي. نزلت السلم وسالته وهي تفتح:

- ماذا حدث؟

- لايمكنني الانتظار. لابد أن اذهب إلى المستشفى. مررت عليك لأحضر بعض المؤن من أجل الفطور.

قالت وهي تراه يبتعد:

- شكرا.. لطيف منك أن تفكر في.

أمسكت الكيسين اللذين أحضرهما، وفكّرت- بشيء من الغيرة- انه لابد أن كل الممرضات في المستشفى مجنونات بهذا الطبيب الجذاب. شعرت بعدذلك بحزن دفين يكتنفها وحيرة ايضا. وصعدت إلى حجرة نومها.

بعد مرور عدة ساعات أخرجها صوت محرك من نومها. أشار إليها رجل بيده لدى رؤيتها من النافذة:

- سيارتك الجديدة ياسيدتي. أتيت لتسليمها اليك.

- ليس لدي أي سيارة!

قال وهو يبتسم:

- لديك واحدة الآن. ساترك لك المفاتيح. إلى اللقاء!

ارتدت "اليزون" ملابسها بسرعة. لم تستطع أن تكتم صيحة عندما رأت السيارة اليابانية الحمراء كانت هناك ورقة معلقة على زجاج السيارة

"اليزون" سامحيني على ما جرى لسيارتك "باتريك"

اتصلت "اليزون" به في عيادته نحو الساعة الواحدة

www.rewity.com

- هنا عيادة الدكتور "هانتر"

- باتريك؟ أنت الذي ترد على التليفون الآن؟

- "اليزون"؟ هل تسلّمت السيارة؟

- نعم، إنها رائعة لكن لا يمكنني الاحتفاظ بها

- لماذا إذن؟

- أولا: ماذا فعلت لتدفع ثمنها؟ أخبرتني قبل ذلك أنك لا تمتلك المال.. "باتريك"! أين سكرتيرتك؟

- اسمعي يا "اليزون" أحب الاستمرار في الثرثرة معك لكن صالة الانتظار مليئة بالمرضى.

- لا أريد أن أكون مدينة لك بهذه السيارة

- لكنني المدين لك، لقد حطمت سيارتك وكان ينبغي أن أستبدلها لك بسيارة أخرى. علاوة على أن القلق يصيبني في كل مرة أراك تركبين فيها هذه السيارة القذرة.

- أتقلق عليّ حقا؟

أجابها "باتريك" بعد فترة صمت قصيرة:

- بالطبع. تعلمين أنني متمسك بك.

- لدرجة أنك تفكر في الزواج بي؟

- نعم.

الفصل الحادي عشر

كان اليوم هو الأحد حينما كانت "اليزون" تتأمّل عبر النافذة السماء الملبدة بالغيوم. في مثل هذا الجو وجدت "اليزون" صعوبة في طرد أفكارها السوداء.

لقد ذهب "باتريك" إلى منزلها بعد أن انتهى من عيادته في يوم الإثنين السابق. وقع بينهما في ذلك اليوم شجار لكنه كان بعبارات مغطاة وبدون صياح أو دموع حيث بقي كل واحد منهما على موقفه مما جعل الطريق مسدودا أمامهما. ومنذ ذلك اليوم لم يلتقيا أو يتصلا ببعضهما بعضا. ستة أيام مرت عليها كستة أعوام.

كانت قطع الثلج تتساقط بغزارة على المدينة. لحسن الحظ أنها كانت الخامسة وتستطيع "اليزون" العودة إلى منزلها قبل أن تصبح الطرق

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

وعرة ارتدت المعطف الأسود الثقيل وخرجت. لم تكن سيارتها بعيدة لكن "اليزون" كانت شبه متجمدة عندما جلست إلى عجلة القيادة. دار المحرك بسرعة مع أول محاولة. إنها تدين بالمعروف إلى "باتريك" لأنه أصر على احتفاظها بالسيارة التي لم تكن تريدها. لكنهما توصلا إلى اتفاق: سيشغل الطبيب سكرتيرته نصف الوقت حتى عيد "نويل" وهذا يتيح له دفع الأقساط، ثم تدفع "اليزون" الأقساط الباقية من المال الذي ستحصل عليه من بيع الأواني الخزفية.

لاحظت "اليزون" - لدى عبورها الشوارع المزينة- الاستعدادات لعيد "نويل"، في الأسبوع القادم ستحتفل كل المدينة به لكن "اليزون" لم تعر ذلك اهتماما. إن "نويل" عيد الأسرة وهي ليست لديها أسرة. هناك والداها بالتأكيد لكنهما يقيمان بعيداً.

اشتدت العاصفة. خرجت "اليزون" من المركز وتابعت طريقها ببطء حتى منزلها، وهي تخشى انزلاق السيارة في كل لحظة عندما لمحت الطريق المؤدي إلى منزلها تنهّدت تنهيدة ارتياح.

بعد أن أغلقت الباب ذهبت إلى الاسطبل. إنها ليست بمفردها ربما يوافق الحصان الضخم على مرافقتها. لم تتردد "اليزون" عندما عرض صاحبه عليها أن تعتني بالحصان في الأسبوع مقابل عائدمادي. إنها لم ترض بذلك فقط لاحتياجها إلى المال لكن لأنها معجبة بالحصان. علاوة على أن مهمتها معه سهلة جداً: إنها تعطيه الحبوب كل يوم والكلأ وتقتاده إلى الحظيرة في الليل.

كانت "اليزون" في البداية تسعى إلى اكتساب وده بمحادثته أو بتقديم الفاكهة المختلفة، لكن الحيوان كان يبدو غير مكترث، وكانت

"اليزون" بدورها لاتصر. علاوة على انها لا تعرف شيئا عن الخيول.

ذهبت المرأة لدى عودتها مباشرة إلى المطبخ وأعدت كوبا من الشوكولاته الساخنة وساندوتشا من اللحم، ثم جلست إلى المائدة ورسمت نماذج جديدة للأواني.

كانت الرياح عاصفة بالخارج والثلج يتناثر في كل اتجاه قبل أن يتحطم على الأرض. فجأة انفتح باب الإسطبل من جرّاء الرياح الشديدة وارتجفت "اليزون".

كانت ساعة المطبخ تشير إلى الحادية عشرة والنصف. أحسّت المرأة برجفة من جراء ضرورة خروجها مرة أخرى. ينبغي ألا يشعر الحصان بالبرد.

دخلت "اليزون" الإسطبل بعد أن مشت عدة خطوات على الثلج وأضاءت النور. في هذه اللحظة خلع التاوه الشديد قلبها من صدرها.

كان الحصان ثائرا في مربطه ويبدو عصبيا. لما لمح "اليزون" أطلق أنين شكوى أخرى كان بطنه مضطربا بشدة.

- يا إلهي! صبرا يا رفيقي. اطمئن، سأستدعي الطبيب البيطري الآن حتى يعتني بك.

نقلت رقم الهاتف المكتوب على حائط الإسطبل وهرولت إلى المطبخ، ورفعت السمّاعة. لم يجب أحد عليها بعد أن سمعت أكثر من خمسين رنة للهاتف. لا أحد. ليست لديها أي فرصة في العثور على طبيب بيطري اخر في مساء ليلة الأحد، أو بعبارة ادق في منتصف الليل. ماذا تفعل؟ أتتصل بطبيب؟ إنها لا تعرف في "ويليامز بورج" كلها إلا طبيبا واحداً يمكنه المجيء إليها في منتصف الليل للعناية بالحصان المصاب

بتقلصات في المعدة.

بعد مرور نصف ساعة دخلت سيارة "باتريك" إلى مدخل المنزل. كان الجو مظلما واصطدم بكومة من الثلج. تقدم الطبيب في الظلام بعد فاصل من السباب. إنه يفعل ذلك من أجل حصان وهو الذي لا يقترب منه بأكثر من عشرة أمتار!

- لم تكف ذكريات "اليزون" - طوال هذه الأيام السنة - عن ملاحقته. لكن على الرغم من ذلك كان لابد أن يعترف أنه مغرم بها تماما. لكن مزاجه كان غير محتمل.

لكنه أحس بالارتياح لأن يجد بعض الدفء عندما فتح باب الإسطبل. كانت "اليزون" قد وضعت مصباحا كهربائيا وغطاء كبيراً على جانبي الحيوان السمين.

صاحت لما رأت "باتريك":

- لم أعرف ماذا أفعل! لا أعلم شيئا عن الخيول! ولم تكن هناك وسيلة للعثور على طبيب بيطري!

سألها "باتريك" وهو يجول بنظراته على الحيوان:

- ماذا حدث؟ ماذا بك يا صديقي؟ حصبة؟ ألم بالحلق؟ دوالي بالساقين؟ لا تشغل بالك في هذه اللحظة! لأنك أمام إخصائي.

- لا. لا أعتقد هذا. إنها المعدة. إنها منتفخة جداً.

أطلق الحصان صهيلا حادا ونام على جنبه.

- باتريك! الأمر يسوء! كيف ستتصرف؟

جثا الطبيب على ركبتيه وجس بيده بطن الحيوان الكبير وهز رأسه ورفع عينيه نحو "اليزون".

- ياعزيزتي. إنه لا يحتاج إلى طبيب بشري ولكنه يحتاج إلى القابلة.

- أتقصد أنه. إنها توشك على الوضع؟ أيمكنها أن تفعل ذلك بمفردها؟

- آمل هذا.

رحل "باتريك" إلى المنزل بعد عشر دقائق وعاد حاملا ملاءة كبيرة وحقيبة من بلاستيك.

- لنحاول وضع هذه الملاءة تحت جانبيها. أما؟ عن الحقيبة فينبغي أن نضعها حول ذيلها. في أثناء فحصي لها ليس عليك إلا أن تقفي بعيداً.

- يعني هذا أنك ستـ...

- ولم لا؟ ساعدت عددا من النساء على الولادة قبل ذلك. لست متيقنا من شيء لكن ليس أمامنا أي خيار. لابد أن نحاول.

اعتدل "باتريك" بعد دقائق طويلة من التوتر.

- كل شيء جاهز لكنني أعتقد مع ذلك أنه ينبغي مساعدتها. حاولي في تلك الأونة أن تهدئيها وتحدثيها.

اتخذ "باتريك" موقعه أمام الفرس وجذب بكل قوته. تمكن في المحاولة الثالثة من استخراج مهر صغير وضعه أمام عيني أمه.

تلعثمت "اليزون" قائلة وعيناها ممتلئتان بالدموع:

- إنها معجزة. لم أر هذا من قبل.

ترك "باتريك" نفسه يسقط على الحشيش بعد أن حملق في الفرس للمرة الأخيرة.

تساءلت المرأة:

- هل تشعر بالتعب؟

- كثيرا جدا. أليس لديك أي شيء آخر؟ بقرة أو فيل؟

قالت وهي تجلس بالقرب منه.

- إنك رائع

- وأنت أيضا فبدونك لم يكن في إمكاني القيام بذلك

- إنه عمل فريق رائع.

تلاقت عيونهما. نعم، لقد ارتأى "باتريك" أنهما يكونان فريقا رائعا على كافة المستويات. وفجأة لم يدرك لماذا كانت فكرة الزواج تخيفه إلى هذه الدرجة؟ والحق يقال: إنه كان يشعر بأنهما زوج وزوجة منذ فترة طويلة. هل من الممكن أن يكونا قد تقابلا قبل الأسابيع الثلاثة التي مرت عليهما منذ أن تعارفا؟

كان المُهر يبحث في جانبي أمه عن وجبته الأولى

قالت "اليزون" بفخر:

- إنه رائع

كان "باتريك" يرغب في أخذ المرأة بين ذراعيه لكنه تمالك نفسه سألها وهو يُنشف ذراعيه في جانب الملاءة:

- أيمكنني استخدام حمّامك؟

أجابته وهي تبتسم

- بالتأكيد. تقدم أمامي وسأتكفل بإغلاق الإسطبل

نهضت المرأة وخرجت دون إطفاء النور؛ لأنها تعلم أنه يجب عليها أن تعود في أثناء الليل لكي تتحقق من أن كل شيء على مايرام. أغلقت

الباب الخشبي وعادت إلى المنزل بخطى سريعة.

وجدت "اليزون" "باتريك" في سريرها مغطى بالملاءة وهو يمسك كأس الشراب في يده. كان شعره المبلل يلمع. لمّا لمح المرأة ابتسم لها ابتسامة ساحرة ثم قال لها مُفسّراً:

- لم أجد شيئا لأرتديه.

قالت "اليزون" وهي ترتشف رشفة من كأسها:

- أرى هذا يمكنك أن ترتدي مئزري.

- دعك من هذا.. في المرة الأخيرة التي ارتديت فيها مئزرك تلقيت لكمة قوية في أنفي.

همست "اليزون" وهي تطبع قبلة حانية على أنف الطبيب:

- لن أدع شخصا يؤذيك أبداً. أنفك ظريف جدا.

جذبها "باتريك" نحوه وقد أصبح جادًا فجأة ثم همس:

- أحبك.

قالت "اليزون" بصوت مخنوق من الإحساس:

- كيف؟

- أحبك

كررت "اليزون" وهي تتنهّد تنهيدة ارتياح:

- أنا أيضا أحبك.

- حسنا.. بما أننا نتبادل الحب أظن أنه ليس لديك أي اعتراض على تمضية الليلة هنا.

ابتسمت المرأة ابتسامة دلال وفهم الرجل مغزاها.

- "اليزون" بما أننا نتبادل الحب فإنني أطلب يدك

سألته مستفهمة وهي تعتدل لتلاحظه جيداً:

- هل أنت متأكد؟

- لم أكن متأكدا أبداً من أي شيء منذ يوم ولادتي مثلما هو حالي الآن.

- ما رأيك في أن نجعل يوم الزواج متوافقا مع عيد "تويل"؟ أتعتقد أن الوقت مازال أمامنا؟

- آه! الوقت طويل جداً سيدة "اليزون هانتر" إنني على استعداد الآن لتلبية كل مطالبك في هذه الليلة لأنني سأحبك إلى الأبد..

تمت

www.rewity.com
مرموزية